

حَقِيقَةُ مَذْهَبِ الْإِتِّحَادِيِّينَ

أَوْ

فَحْلُ الْوَجُودِ

وَبَيَانُ بَطْلَانِهِ بِالْبُرَاهِينِ النَّقْلِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ

○

تَأْلِيفُ

شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

أَشْرَفَ عَلَى تَصْحيحِهِ وَعَلَنَ عَلَيْهِ حُرَاشِيَّةُ

السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ رَسِيدِ رِضَا (رَحِمَهُ اللَّهُ)

○

أَنْشَأَهُ مُحَمَّدٌ صَادِقُ خَلِيلٍ مَدِينِيَّاتِ السَّنَةِ

إِدَارَةُ الرَّحْمَةِ وَالتَّأْلِيفِ ۝ فِصْلُ الْإِبَادِ

بَاكِسْتَان

بسم الله الرحمن الرحيم

(رسالة شيخ الاسلام الى من سأله عن حقيقة مذهب الاتحاديين
أى القائلين بوحدة الوجود)

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * وأشهد أن لا إله إلا
الله الاحد الحق المبين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين ﷺ تسليماً
كثيراً وعلى سائر اخوانه المرسلين

(أما بعد) فقد وصل كتابك تلمس فيه بيان حقيقة مذهب هؤلاء الاتحادية
وبيان بطلانه ، وانك كنت قد سمعت مني بعض البيان لفساد قولهم ، وضاق الوقت
بك عن استتمام بقية البيان ، وأعجلك السفر ، حتى رأيت عندكم بعض من ينصر
قولهم ممن ينتسب الى الطريقة والحقيقة ، وصادف مني كتابك موقعا ، ووجد محلا
قابلا ، وقد كتبت اليك بما ارجو من الله أن ينفع به المؤمنين ، ويدفع به بأس
هؤلاء الملاحدة المنافقين ، الذين يلحدون في أسماء الله وآياته المحلوقات والمنزلات
في كتابه المبين ، وبين الفرق بين ما عليه أهل التحقيق واليقين ، من أهل العلم
والمعرفة المهتدين ، وبين ما عليه هؤلاء الزنادقة المتشبهين بالعارفين ، كما تشبه بالانبياء
من تشبه من المتنبئين ، وكما شبهوا بكلام الله ما شبهوه به من الشعر المغفل وأحاديث
الفتريين ، لتبين أن هؤلاء من جنس الكيفار المنافقين المرتدين ، اتباع فرعون
والقرامطة الباطنيين ، وأصحاب مسيلة والغنسي ونحوهما من الفترين ، وأن أهل
العلم والايمان من الصديقين والشهداء والصالحين ، سواء كانوا من القرين السابقين
أو من المقتصدین اصحاب اليمين ، هم من اتباع ابراهيم الخليل وموسى الكليم ،
ومحمد المبعوث الى الناس اجمعين . وقد فرق الله في كتابه المبين الذي جملة حاكما
بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والمؤمنين
والكافرين ، وقال تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين
آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ؟) وقال (أم نجعل

الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجمل المتقين كالنجار؟
وقال (افنجمل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون؟)

وقد بين حال من تشبه بالانبياء وباهل العالم والايمان من اهل الكذب
والفجور الملبوس عليهم اللابسين. وأخبر ان لهم تنزلاً ووحياً ولكن من الشياطين،
فقال تعالى (وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم
لمشركون) وقال تعالى (هل انبئكم على من تنزل الشياطين ؟ تنزل على كل أفك
اثيم) وأخبر ان كل من ارتد عن دين الله فلا بد ان يأتي الله بدله بمن يقيم دينه المبين،
فقال (ياايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)

وذلك ان مذهب هؤلاء انا لا حدة في اية قولونه من الكلام وينظّمونه من الشعر بين
حديث مفترى وشعر مفتعل . واليهما اشار ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما
قال له عمر بن الخطاب في بعض ما يخاطبه به : ياخليفة رسول الله تألف الناس . فأخذ
باحتية وقال : يا ابن الخطاب ، أجباراً في الجاهلية خواراً في الاسلام ؟ علام أنا نفهم ؟
أعلى حديث مفترى ؟ ام شعر مفتعل ؟ يقول : اني لست أدعهم إلى حديث مفترى
كقفران مسيلة ، ولا شعر مفتعل كشعر طليحة الاسدي .

وهذان النوعان هما اللذان يعارض بهما القرآن اهل الفجور والافك المبين ،
قال تعالى (فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم) الى آخر
الآية . وقال تعالى (وانه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الامين) الآيات إلى
قوله (وما تنزل به الشياطين) الى آخر السورة . فذكر في هذه السورة علامة الحكماء
السكاكين ، والشعراء الفاويز ، ونزّهه عن هذين الصنفين كما في سورة الحاقة . وقال تعالى
(انه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين) الى آخر السورة . فالرسول
هنا جبريل . وفي الآية الاولى محمد ﷺ . ولهذا نزّه محمداً هناك ان يكون شاعراً
او كاهناً ونزّه هنا الرسول اليه ان يكون من الشياطين

فصل

اعلم - هداك الله وأرشدك - ان تصور مذهب هؤلاء ، كاف في بيان فساد ه ولا يحتاج مع حسن التصور الى دليل آخر ، وانما تقع الشبهة لان أكثر الناس لا يفهمون حقيقة قولهم وقصدهم ، لما فيه من الالفاظ المجاملة والمشاركة ، بل وهم أيضا لا يفهمون حقيقة ما يقصدونه ويقولونه ، ولهذا يفتنوا قسوم كثيرآ في قولهم ، وانما يتخيلون شيئا ويقولونه او يتبعونه ، ولهذا قد افترقوا بينهم على فرق ، ولا يهتدون إلى التمييز بين فرقهم ، مع استشعارهم انهم مفرقون ، ولهذا لما بينت لطوائف من اتباعهم ورؤسائهم حقيقة قولهم ، وسر مذهبهم ، صاروا يعظمون ذلك ، ولولا ما اقرنه بذلك من الذم والرد لجلعوني من أمتهم ، وبذلوا لي من طاعة نفوسهم وأموالهم ما يحل عن الوصف ، كما تبذله النصارى لرؤسائهم ، والاسماعيلية لكبرائهم ، وكما بذل آل فرعون لفرعون ،

وكل من يقبل قول هؤلاء ، فهو أحد رجاين اما جاهل بحقيقة امرهم ، وإما ظالم يريد علوا في الارض وفسادا ، او جامع بين الوصفين . وهذه حال اتباع فرعون الذين قال الله فيهم (فاستخف قومه فأطاعوه) وحال القرامطة مع رؤسائهم ، وحال الكفار والمنافقين في أمتهم الذين يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون (إن الله لمن الكافرين وأعد لهم سعيرا) إلى آخر الآية وقوله (والعنهم لعنا كبيرا) وقال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا - إلى قوله - وما هم بخارجين من النار)

فصل

اعلم ان حقيقة قول هؤلاء ان وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتة ، ولهذا من ساهم حلوية أو قال هم قائلون بالحلول رأوه محجوبا عن معرفة قولهم خارجا عن الدخول إلى باطن امرهم ، لأن من قال ان الله يحل في المخلوقات فقد قال بأن المحل غير الحال ، وهذا تثنية عندهم واثبات لموجودين (احدهما) وجود الحق الحال (والثاني) وجود المخلوق المحل

وهم لا يقرون باثبات وجودين ألينة . ولا ريب ان هذا القول اقل كفرًا من قولهم ، وهو قول كثير من الجهمية الذين كل السلف يردون قولهم ، وهم الذين يزعمون ان الله بذاته في كل مكان . وقد ذكره جماعات من الأئمة والسلف عن الجهمية وكفروهم به ، بل جعلهم خاق من الأئمة - كابن المبارك ويوسف بن اسباط وطائفة من اهل العلم والحديث من اصحاب احمد وغيره - خارجين بذلك عن الثنتين والسبعين فرقة . وهو قول بعض متكلمي الجهمية وكثير من متعبديهم . ولا ريب ان إلحاد هؤلاء المتأخرين ونجهمهم وزندقتهم تفريع وتكميل لإلحاد هذه الجهمية الاولى ونجهمها وزندقتهما

وأما وجه تسميتهم اتحادية ففيه طريقان (احدهما) لا يرضونه لان الاتحاد على وزن الاقتران والاقتران يقتضي شيئين متحد احدهما بالآخر وهم لا يقرون بوجودين أبداً (والطريق الثاني) صحة ذلك بناء على ان الكثرة صارت وحدة كما سأبينه من اضطرابهم

وهذه الطريقة إما على مذهب ابن عربي فانه يجعل الوجود غير الثبوت ويقول ان وجود الحق قاض على ثبوت الممكنات ، فيصبح الاتحاد بين الوجود والثبوت وأما على قول من لا يفرق فيقول ان الكثرة الخيلية صارت وحدة بعد الكشف او الكثرة العينية صارت وحدة اطلاقية

فصل

ولما كان أصلهم الذي بنوا عليه ان وجود المخلوقات والمصنوعات حتى وجود الجن والشیاطین والكافرين والفاسقين والكلاب والخنازير والنجاسات والكفر والفسوق والعصيان عين وجود الرب ، لا انه متميز عنه منفصل عن ذاته ، وان كان مخلوقا له مربوباً مصنوعا له قائماً به ، وهم يشهدون ان في الكائنات تفرقا وكثرة ظاهرة بالحس والعقل ، فاحتاجوا الى جمع يزيل الكثرة ، ووحدة ترفع التفرق مع ثبوتها ، فاضطربوا على ثلاث مقالات ، انا اينها لك وان كانوا هم لا يبين بعضهم مقالة نفسه ومقالة غيره لعدم كمال شهود الحق وتصوره

المقالة الاولى

﴿مقالة ابن عربي صاحب فصوص الحكم﴾

وهي مع كونها كفرا فهو اقربهم الى الاسلام لما يوجد في كلامه من الكلام الجيد كثيرا ، ولانه لا يثبت على الاتحاد ثبات غيره ، بل هو كثير الاضطراب فيه ، وانما هو قائم مع خياله الواسع الذي يتخيل فيه الحق تارة والباطل اخرى . والله اعلم بما مات عليه . فان مقالته مبنية على اصلين

الأصل الاول لمذهب ابنه عربي

(احدهما) ان المعدوم شيء ثابت في العدم ، موافقة لمن قال ذلك من المعتزلة والرافضة . واول من ابتدع هذه المقالة في الاسلام ابو عثمان الشحام شيخ ابي علي الجبائي وتبعه عليها طوائف من القدريّة المبتدعة من المعتزلة والرافضة ، وهؤلاء يقولون ان كل معدوم يمكن وجوده فان حقيقته وماهيته وعينه ثابتة في العدم ، لانه لولا ثبوتها لما تميز المعلوم المخبر عنه من غير المعلوم المخبر عنه ، ولما صح قصد ما يراد ايجاده ، لان القصد يستدعي التمييز ، والتمييز لا يكون الا في شيء ثابت ، لكن هؤلاء وان ابتدعوا هذه المقالة التي هي باطلة في نفسها وقد كفرهم بها طوائف من متكلمي السنة - فهم يعترفون بان الله خلق وجودها ، ولا يقولون ان عين وجودها عين وجود الحق . واما صاحب الفصوص واتباعه فيقولون : عين وجودها عين وجود الحق ، فهي متميزة بذواتها الثابتة في العدم متحدة بوجود الحق العالم بها . وعامة كلامه ينبنى على هذا لمن تدبره وفهمه

وهؤلاء القائلون بان المعدوم شيء ثابت في العدم سواء قالوا بان وجودها خلق الله او هو الله ، يقولون ان الماهيات والاعيان غير مجمولة ولا مخلوقة وان وجود كل شيء قدر زائد على ماهيته ، وقد يقولون الوجود صفة للوجود وهذا القول وإن كان فيه شبه بقول القائلين بقدوم العالم او القائلين بقدوم مادة

العالم وهبولة التمييز عن صورته فليس هو إياه، وإن كان بينهما قدر مشترك، فإن هذه الصورة المحدثّة من الحيوان والنبات والمعادن ليست قديمة باقناق جميع العقلاء، بل هي كائنة بمعدان لم تكن، وكذلك الصفات والاعراض القائمة باجسام السموات والاستحالات القائمة بالاناصر من حركات الكواكب والشمس والقمر والسحاب والمطر والرعد والبرق وغير ذلك، كل هذا حادث غير قديم، عند كل ذي حس سليم، فانه يرى ذلك بعينه. والذين يقولون بان عين المعلوم ثابتة في القدم او بان مادته قديمة يقولون بان أعيان جميع هذه الاشياء ثابتة في القدم، ويقولون ان مواد جميع العالم قديمة دون صورته

واعلم أن المذهب إذا كان باطلا في نفسه لم يمكن الناقد له ان ينقله على وجه يتصور تصورا حقيقيا فان هذا لا يكون الا للحق. فاما القول الباطل فاذا بين فيبانه يظهر فساد، حتى يقال كيف اشتبه هذا على أحد ويتعجب من اعتقادهم إياه، ولا ينبغي للانسان ان يعجب، فما من شيء يتخيل من انواع الباطل الا وقد ذهب اليه فريق من الناس. ولهذا وصف الله أهل الباطل بانهم أموات وأنهم (صم بكم عمي) وأنهم (لا يفقهون ولا يعقلون) وأنهم (في قول مختلف يؤفك عنه من أفك) وأنهم (في ريبهم يترددون) وأنهم (يعمهمون)

وانما نشأ - والله أعلم - الاشتباه على هؤلاء من حيث رأوا أن الله سبحانه يعلم ما لم يكن قبل كونه - أو (إنما امره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) فرأوا ان المعلوم الذي يخلقه يتميز في علمه وإرادته وقدرته، فظنوا ذلك لتمييز ذات له ثابتة وليس الامر كذلك. وانما هو متميز في علم الله وكتابه، والواحد منا يعلم الوجود والمعلوم الممكن والمعلوم المستحيل، ويعلم ما كان كآدم والانبياء، ويعلم ما يكون كاتقيامة والحساب، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون، كما يعلم ما أخبر الله به عن أهل النار (ولو ردوا لمعادوا لما نهوا عنه) وأنهم (لو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم) وانه (لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا) وانه (لو كان فيهما آلهة كما يقولون إذا الا ابتغوا الى ذي العرش سبيلا) وأنهم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبلا) وانه (لولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد ابدا)

ونحو ذلك من الجمل الشرطية التي يعلم فيها انتهاء الشرط أو ثبوته .
فهذه الامور التي نعلمها نحن ونتصورها ، اما نافين لها أو مثبتين لها في الخارج
أو مترددين - ليس بمجرد تصورنا يكون لا عيانها ثبوت في الخارج عن علمنا وأذهاننا ،
كما نتصور جبل ياقوت ويحمر زئبق وانسانا من ذهب وفرسان من حجر . فثبوت الشيء
في العلم والتقدير ليس هو ثبوت عينه في الخارج ، بل العالم يعلم الشيء . ويتكلم به ويكتبه
وليس لذاته في الخارج ثبوت ولا وجود أصلاً . وهذا هو تقدير الله السابق خلقه
كما في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال « ان الله كتب مقادير
الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة »

وفي سنن ابي داود عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال « أول ما خلق
الله القلم فقال : اكتب قال : رب وما اكتب ؟ قال ، اكتب ما هو كائن الى يوم
القيامة » وقال ابن عباس « ان الله خلق الخلق وعلم ما هم عاملون ، ثم قال لعلمه
« كن كتابا » فكان كتابا ؟ ثم انزل تصديق ذلك في كتابه فقال (ألم تعلم ان الله
يعلم ما في السماء والارض ، ان ذلك في كتاب) »

وهذا هو معنى الحديث الذي رواه احمد في مسنده عن ميسرة الفجر قال :
قلت يا رسول الله متى كنت نبيا ، وفي رواية متى كتبت نبيا ؟ - قال « وآدم بين
الروح والجسد » هكذا لفظ الحديث الصحيح . وما يرويه هؤلاء الجهال (١)
كابن عربي في النصوص وغيره من جهال العامة « كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين » « كنت نبيا وآدم لا ماء ولا طين » فهذا لا اصل له ولم يروه احد من
أهل العلم الصادقين ، ولا هو في شيء من كتب العلم المعتمدة بهذا اللفظ بل هو
باطل ، فان آدم لم يكن بين الماء والطين قط فان الله خلقه من تراب ، وخلط التراب
بالماء حتى صار طينا وبس الطين حتى صار صاصا لا كالفخار ، فلم يكن له حال بين
الماء والطين مركب من الماء والتراب ، ولو قيل بين الماء والتراب لكان أبعد عن
الحال ، مع ان هذه الحال لا اختصاص لها ، وانما قال « بين الروح والجسد » وقال
« وان آدم لمنجدل في طينته » لان آدم بقي أربعين سنة قبل نفخ الروح فيه كما

قال تعالى (هل أتى على الانسان حين من الدهر) الآية وقال تعالى (وإذا قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال) الآيتين . وقال تعالى (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين) الآيتين وقال تعالى (إذا قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين) الآية . والاحاديث في خلق آدم ونفخ الروح فيه مشهورة في كتب الحديث والتفسير وغيرهما

فاخبر عليه السلام انه كان نبيا أي كتب نبيا وآدم بين الروح والجسد . وهذا والله أعلم لان هذه الحالة فيها يقدر التقدير الذي يكون بأيدي ملائكة الخلق فيقدر لهم ويظهر لهم ويكتب ما يكون من المخلوق قبل نفخ الروح فيه، كما أخرج الشيخان في الصحيحين وفي سائر الكتب الامهات حديث الصادق المصدوق وهو من الاحاديث المستفيضة التي تلقاها أهل العلم بالقبول وأجمعوا على تصديقها وهو حديث الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الصادق المصدوق « ان أحدكم يجمع خلقه في بطن امه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله الملك فيؤمر باربع كلمات فيقال: اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح - وقال - فوالذي نفسي بيده ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة » فلما أخبر الصادق المصدوق ان الملك يكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد بعد خلق الجسد وقبل نفخ الروح، وآدم هو أبو البشر كان أيضاً من المناسب لهذا أن يكتب بعد خلق جسده وقبل نفخ الروح فيه ما يكون منه، ومحمد صلى الله عليه وآله سيد ولد آدم فهو أعظم الذرية قدراً وأرفعهم ذكراً، فاخبر عليه السلام انه كتب نبيا حينئذ، وكتابة نبوته هو معنى كون نبوته فانه كون في التقدير الكتابي، ليس كونا في الوجود العيني، إذ نبوته لم يكن وجودها حتى نبأه الله تعالى على رأس أربعين من عمره صلى الله عليه وآله كما قال تعالى (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) الآية . وقال (ألم يجدك يتيما فآوى)

الآية . وقال (نحن نقص عليك أحسن القصص) الآية . ولذلك جاء هذا المعنى مفسراً في حديث العرياض بن سارية عن رسول الله ﷺ أنه قال « اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته، وضأ خبركم بأول أمري: دعوة ابراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور أضاءت لها منه قصور الشام » هذا لفظ الحديث من رواية ابن وهب

حدثنا معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال السلمي عن العرياض رواه البغوي في شرح السنة هكذا، ورواه الليث بن سعد عنه نحوه، ورواه الامام أحمد في المسند عن ابن مهدي: حدثنا معاوية بن صالح بالاسناد عن العرياض. قال قال رسول الله ﷺ « اني عبد الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بأول ذلك: دعوة أبي ابراهيم » الحديث. وفيه « كذلك أمهات النبيين برين » وقوله « لمنجدل في طينته » أي ملتف ومطروح على وجه الارض صورة من طين لم تجر فيه الروح بعد

وقد روي ان الله كتب اسمه على العرش وعلى ما في الجنة من الابواب والقباب والاوراق ، وروي في ذلك عدة آثار توافق هذه الاحاديث الثلاثة التي تبين التنويه باسمه واعلاه ذكره حينئذ

وقد تقدم لفظ الحديث الذي في المسند عن ميسرة الفجر لما قيل له متى كنت نبيا ؟ قال « وآدم بين الروح والجسد » وقد رواه أبو الحسن بن بشران من طريق الشيخ أبي الفرج بن الجوزي في (الوفاء بفضائل المصطفى) ﷺ : حدثنا ابو جعفر محمد بن عمرو حدثنا احمد بن اسحاق بن الحنظلي ثنا محمد بن صالح ثنا محمد بن سنان العوفي ثنا ابراهيم بن طهمان عن يزيد بن ميسرة عن عبد الله ابن سفيان عن ميسرة قال قلت: يا رسول الله، متى كنت نبيا ؟ قال « لما خلق الله الارض واستوى الى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء فكتب اسمي على الابواب والاوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد، فلما أحياء الله تعالى نظر الى العرش فرأى اسمي فأخبره الله انه سيد ولدك ، فلما

غرها الشيطان تابا واستشفعا باسعي اليه »

وروي ابو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة: ومن طريق الشيخ أبي الفرج حدثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن رشدين ثنا احمد بن سعيد الفهري ثنا عبد الله ابن اسماعيل المدني عن عبد الرحمن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ « لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يارب بحق محمد إلا غفرت لي، فأوحى اليه وما محمد؟ ومن محمد؟ فقال: يارب إنك لما أنعمت خلقي رفعت رأسي الى غرشك فإذا عليه مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت انه أكرم خلائك عايك، إذ قونت اسمه مع اسمك » فقال: نعم، قد غفرت لك وهو آخر الانبياء من ذريتك ولولاه ما خلقتك » فهذا الحديث يؤيد الذي قبله وهما كالتفسير للاحاديث الصحيحة (١)

وفي الصحيحين عن عائشة قالت « أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حجب اليه الخلاء، فكان يأتي غار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثاها حتى فجاء الحق، وهو بحراء، فأتاه الملك فقال له: اقرأ. قال لست بقاريء. قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: لست بقاريء. قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: لست بقاريء، ثم أخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق (فرجع لها رسول الله ﷺ ترجف بوادره » الحديث بطواه، فقد اخبر في هذا الحديث الصحيح انه لم يكن قارئاً، وهذه السورة أول ما أنزل

(١) يشير بقوله كالتفسير للاحاديث الصحيحة الى عدم محتملها وكونها ليسا بمعنى الاحاديث الصحيحة السابقة وإنما يوافقان وجه واحد وهو كتابة المقادير قبل خالق ما جرت فيه من الخلق وغرضه منها تقوية الشواهد على علم الله بالاشياء وكتابته اياها قبل خلقها، وان ثبوتها في العلم غير ثبوتها في الوجود

الله عليه وبها صار نبيا، ثم انزل عليه سورة المدثر، وبها صار رسولا لقوله (قم فأندر) ولهذا ذكر سبحانه في هذه السورة الوجود العيني والوجود العلمي. وهذا أمر بين يعقله الانسان بقلبه لا يحتاج فيه الى سمع، فان الشيء لا يكون قبل كونه. وأما كون الاشياء معلومة لله قبل كونها فهذا حق لا ريب فيه. وكذلك كونها مكتوبة عنده أو عند ملائكته، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وجاءت به الآثار وهذا العلم والكتاب هو القدر الذي ينكره غالبية القدرية ويزعمون ان الله لا يعلم افعال المباد إلا بعد وجودها وهم كفار، كفرهم الائمة كالشافعي واحد وغيرها وقد بين الكتاب والسنة هذا القدر وأجاب النبي ﷺ عن السؤال الوارد عليه، وهو ترك العمل لاجله، فأجاب ﷺ عن ذلك، في الصحيحين عن علي بن ابي طالب قال: كنا في جنازة في بقيع الفرقد، فأتانا رسول الله ﷺ فقمعد وقعدنا حوله، ومعه مخضرة^(١) فجعل ينكت بمخضرته ثم قال « ما منكم من أحد - أو قال - مانفس منفوسة إلا قد كتب الله مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتب شقية أو سعيدة » قال فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمتك على كتابتنا وتدع العمل، فمن كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ فقال « اعملوا فكل ميسر: أما أهل السعادة فيصرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيصرون لعمل أهل الشقاوة - ثم قرأ فاما من أعطى واتقى الى آخر الآيات » وفي رواية: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالسا وفي يده عود ينكت به الارض فرفع رأسه فقال « ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار » قالوا يا رسول الله فلم نعمل؟ أفلا نتكل؟ قال « لا. اعملوا فكل ميسر لما خلق له - ثم قرأ (فاما من أعطى) الآية »

وفي الصحيحين أيضا عن عمران بن حصين قال: قيل يا رسول الله، أعلم أهل

(١) كمكينة: ما يتوكل عليه كالعصا ونحوه وما يأخذه الملك يشير به اذا خاطب

الجنة من اهل النار؟ قول «نعم» قال فقبل: ففيم يعمل العاملون؟ فقال «كل ميسر لما خلق له» وفي رواية: ان رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدهون فيه، أثيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقال «لا. بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله (ونفس وما سواها * فآلهمها فجورها وتقواها)»

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال: جاء سراقه بن مالك بن جعشم قال: يا رسول الله، بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن، فمِم العمل اليوم؟ أفما جنت به الاقلام وجرت به المقادير؟ أم فيما يستقبل؟ قال «لا. بل فيما جنت به الاقلام وجرت به المقادير» قال: ففيم العمل؟ قال «اعملوا فكل ميسر»

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة - قول: وعرشه على الماء»

وفي سنن أبي داود عن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: يا بني، انك لن تجد طعم حقيقة الايمان حتى تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان أول ما خلق الله القلم فقال له: أكتب، قال: رب، ما أكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة» يا بني سمعت رسول الله ﷺ يقول «من مات على غير هذا فليس مني» ورواه الترمذي من وجه آخر عن الوليد بن عبادة أنه قال: دعاني - يعني اباه - عند الموت فقال: يا بني اتق الله، واعلم انك إن تتق الله تؤمن بالله وتؤمن بالقدر كله، خيره وشره، وإن مات على غير هذا دخلت النار، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان أول ما خلق الله القلم فقال اكتب، قال ما أكتب؟ قال اكتب القدر، ما كان وما هو كائن الى الابد»

وفي الترمذي أيضا عن أبي حراثة عن أبيه ان رجلا أتى النبي ﷺ فقال أرأيت رقي نسترقبها ودواء ننداوى به ونقاة ننتقيها، هل ترد من قضاء الله تعالى

شيئا ؟ قال «هي من قدر الله»

لكن انما ثبتت في التقدير المعدوم الممكن الذي سيكون ، فأما المعدوم الممكن الذي لا يكون فثبت إدخال المؤمنين النار وإقامة القيامة قبل وقتها ، وقلب الجبال يواقيت ونحو ذلك ، فهذا المعدوم ممكن وهو شيء ثابت في العدم عند من يقول المعدوم شيء ، ومع هذا فليس بمقدر كونه ، والله يعلمه على ما هو عليه ، يعلم انه ممكن وانه لا يكون ، وكذلك المتنعات مثل شريك الباري وولده ، فان الله يعلم انه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ، ويعلم انه ليس له شريك في الملك ولا ولي من الدل ويعلم انه حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، ويعلم انه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض . وهذه المعدومات المتنعة ليست شيئاً باتفاق العقلاء مع ثبوتها في العلم ، فظهر انه قد ثبت في العلم ما لا يوجد وما يمتنع ان يوجد اذ العلم واسع ، فاذا توسع المتوسع وقال المعدوم شيء في العلم او موجود في العلم او ثابت في العلم فهذا صحيح ، أما انه في نفسه شيء فهذا باطل ، وبهذا تزول الشبهة الحاصلة في هذه المسئلة

والذي عليه اهل السنة والجماعة وعامة عقلاء بني آدم من جميع الاصناف : ان المعدوم ليس في نفسه شيئاً وان ثبوته ووجوده وحصوله شيء واحد ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع القديم ، قال الله تعالى (لذكرنا) (وقد خلقناك من قبل ولم تكن شيئاً) فأخبر انه لم يكن شيئاً . وقال تعالى (أولادنا الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يكن شيئاً) وقال تعالى (ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون) فأنكر عليهم اعتقاد ان يكونوا خلقوا من غير شيء خلقهم ام خلقوا هم انفسهم ، ولهذا قال جبير بن مطعم : لما سمعت رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة احسست بفؤادي قد انصدع . ولو كان المعدوم شيئاً لم يتم الانكار ، إذا جاز ان يقال ما خلقوا إلا من شيء ، لكن هو معدوم فيكون الخالق لهم شيئاً معدوماً . وقال تعالى (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً) ولو كان المعدوم شيئاً لكان التقدير : لا يظلمون موجوداً ولا معدوماً ، والمعدوم لا يتصور ان يظلموه فانه ليس لهم وأما قوله (ان زلزلة الساعة شيء عظيم) فهو إخبار عن الزلزلة الواقعة

أما شيء عظيم ليس إخباراً عن الزلزلة في هذه الحال ولهذا قال (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) ولو أريد به الساعة لكان المراد به شيء عظيم في العلم والتقدير وقوله تعالى (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) قد استدل به من قال المعدم شيء وهو حجة عليه ، لأنه أخبر أنه يريد الشيء وأنه يكونه ، وعندما أنه ثابت في المعدم وإنما يراد وجوده لآعينه ونفسه . والقرآن قد أخبر أن نفسه تراد وتكون وهذا من فروع هذه المسئلة .

فان الذي عليه أهل السنة والجماعة وعامة العقلاء أن الماهيات مجعولة وأن ماهية كل شيء عين وجوده ، وأنه ليس وجود الشيء قدراً زائداً على ماهيته ، بل ليس في الخارج الا الشيء الذي هو الشيء وهو عينه ونفسه وماهيته وحقيقته ، وليس وجوده وثبوته في الخارج زائداً على ذلك .

وأولئك يقولون الوجود قدر زائد على الماهية ويقولون الماهيات غير مجعولة ، ويقولون وجود كل شيء زائد على ماهيته ، ومن المتفلسفة من يفرق بين الوجود والواجب والممكن فيقول : الوجود الواجب عين الماهية . وأما الوجود الممكن فهو زائد على الماهية . وشبهة هؤلاء ما تقدم من أن الانسان قد يعلم ماهية الشيء ولا يعلم وجوده ، وأن الوجود مشترك بين الموجودات وماهية كل شيء مختصة به .

ومن تدبر تبين له حقيقة الامر فانا قد قدمنا الفرق بين الوجود العلمي والعيني . وهذا الفرق ثابت في الوجود والعين والثبوت والماهية وغير ذلك . فثبوت هذه الامور في العلم والكتاب والكلام ليس هو ثبوتهما في الخارج عن ذلك (١) وهو ثبوت حقيقتها وماهيتها التي هي هي ، والانسان إذا تصور ماهية فقد علم وجودها الذهني ، ولا يلزم من ذلك الوجود الحقيقي الخارجي . فقول القائل : قد تصورت حقيقة الشيء وعينه ونفسه وماهيته وما علمت وجوده حصل وجوده العلمي ، وما حصل وجوده العيني الحقيقي ولم يعلم ماهيته الحقيقية ولا عينه الحقيقية ولا نفسه الحقيقية الخارجية فلا فرق بين لفظ وجوده ولفظ ماهيته الا أن أحد اللفظين قد يعبر به عن الذهني والآخر عن الخارجي فجاء الفرق من جهة المحل لا من جهة الماهية والوجود

وأما قولهم : إن الوجود مشترك والحقيقة لا اشتراك فيها ، فالقول فيه كذلك فان الوجود المعين الموجود في الخارج لا اشتراك فيه ، كما ان الحقيقة المعينة الموجودة في الخارج لا اشتراك فيها . وأما العلم يدرك الوجود المشترك كما يدرك الماهية المشتركة ، فالمشترك ثبوته في الذهن لا في الخارج ، وما في الخارج ليس فيه اشتراك ألينة ، والذهن ان ادرك الماهية المعينة الموجودة في الخارج لم يكن فيها اشتراك وأما الاشتراك فيما يدركه من الامور المطلقة العامة وليس في الخارج شيء مطلق عام بوصف بالاطلاق والمعموم ؟ وأما فيه المطلق لا بشرط الاطلاق وذلك لا يوجد في الخارج الا معينا ، فينبغي للماقل ان يفرق بين ثبوت الشيء ووجوده في نفسه ، وبين ثبوته ووجوده في العلم ، فان ذلك هو الوجود العيني الخارجي الحقيقي ، وأما هذا فيقال له الوجود الذهني والعلمي . وما من شيء الا له هذان الثبوتان والعلم يعبر عنه باللفظ ويكتب اللفظ بالخط فيصير لكل شيء اربعة مراتب : وجود في الاعيان ، ووجود في الازهان ، ووجود في اللسان ، ووجود في البنان ، وجود عيني ، وعلمي ، ولفظي ، ورسمي ولهذا كان أول ما أنزل الله على نبيه سورة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ذكر فيها النوعين فقال (اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق) فذكر جميع المخلوقات بوجودها العيني عموماً خصوصاً ، فخص الانسان بالخلق بعد ما عم غيره ، ثم قال (اقرأ وربك الاكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم) فخص التعليم للانسان بعد تعميم التعليم بالقلم ، وذكر القلم لان التعليم بالقلم هو الخط وهو مستلزم لتعليم اللفظ ، فان الخط يطابقه ، وتعليم اللفظ هو البيان وهو مستلزم لتعليم العلم ، لان العبارة تطابق المعنى ، فصار تعليمه بالقلم مستلزماً لل مراتب الثلاث : اللفظي ، والعلمي ، والرسمي ، بخلاف ما لو اطلق التعليم او ذكر تعليم العلم فقط لم يكن ذلك مستوعباً لل مراتب ،

فذكر في هذه السورة الوجود العيني والعلمي وان الله سبحانه هو معطيها فهو خالق الخلق وخالق الانسان ، وهو العلم بالقلم ومعلم الانسان فلما اثبات وجود الشيء في الخارج قبل وجوده فهذا أمر معلوم الفساد بالمقل والسمع وهو مخالف للكتاب والسنة والاجماع .

فصل

الأصل الثاني للذهب ابن عربي

هذا أحد أصلي ابن عربي . وأما الأصل الآخر فقولهم ان وجود الاعيان نفس وجود الحق وعينه . وهذا انفردوا به عن جميع مثبتة الصانع من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمشركون ، وإنما هو حقيقة قول فرعون والقرامطة المنكرين لوجود الصانع كما سنبينه ان شاء الله

فمن فهم هذا فهم جميع كلام ابن عربي نظمه ونثره (١) وما يدعيه من ان الحق يفتدي بالخلق ، لان وجود الاعيان معتمداً بالاعيان الثابتة في العدم ، ولهذا يقول بالجمع من حيث الوجود ، وبالفرق من حيث الماهية والاعيان ، ويزعم ان هذا هو سر القدر ، لان الماهيات لا تقبل الا ما هو ثابت لها في العدم في انفسها ، فهي التي احسنت واساءت ، وحمدت وذمت ، والحق لم يعطها شيئاً الا ما كانت عليه في حال العدم فتدبر كلامه كيف انتظم شيتين : انكار وجود الحق ، وانكار خلقه لمخلوقاته ، فهو منكر للرب الذي خلق فلا يقر برب ولا يخلق ، ومنكر لرب العالمين ، فلا رب ولا عالمون مربوبون ، اذ ليس الا اعيان ثابتة وجود قائم بها ، فلا الاعيان مربوبة ولا الوجود مربوب ، ولا الاعيان مخلوقة ولا الوجود مخلوق . وهذا يفرق بين المظاهر والظاهر والمجلي والتجلي ، لان المظاهر عنده هي الاعيان الثابتة في العدم ، وأما الظاهر فهو وجود الخلق

(١) هذا بمعنى قول شيخنا ان لكلام ابن عربي مفتاحاً من عرفه فهم جميع كلامه قانا أقرأ الفتوحات كما أقرأ تاريخ ابن الأثير . وقال أيضاً : إنما أنهم هؤلاء الصوفية مذهبهم بالاصطلاحات التي تشبه الانياز تقية وهرباً من تكفير الجمهور لهم

فصل

وأما صاحبه الصدر الفخر الرومي فإنه لا يقول أن الوجود زائد على الماهية، فإنه كان ادخل في النظر والكلام من شيبه، لكنه اكفرواقل علما وإيمانا، واكل معرفة بالاسلام وكلام المشايخ. ولما كان مذهبهم كفرا كان كل من حذق فيه كان اكفر، فلما رأى أن التفريق بين وجود الاشياء واعيانها لا يستقيم وعنده أن الله هو الوجود ولا بد من فرق بين هذا وهذا، فرق بين المطلق والمعين، فمعه أن الله هو الوجود المطلق الذي لا يتعين ولا يتميز، وأنه اذا تعين وتميز فهو الحق سواء تعين في مرتبة الالهية او غيرها. وهذا القول قد صرح فيه بالكفر أكثر من الاول، وهو حقيقة مذهب فرعون والقرامطة، وإن كان الاول أفسد من جهة تفرقه بين وجود الاشياء وثبوتها، وذلك أنه على القول لاول يمكن أن يجعل للحق وجودا خارجا عن اعيان الممكنات، وأنه فاض عليها فيكون فيه اعتراف بوجود الرب القائم بنفسه الغني عن خلقه، وإن كان فيه كفر من جهة أنه جعل المخلوق هو الخالق، والمربوب هو الرب، بل لم يثبت خلقا أصلا ومع هذا فأرايته صرح بوجود الرب متميزا عن الوجود القائم بأعيان الممكنات وأما هذا فقد صرح بأنه ماثم سوى الوجود المطلق الساري في الموجودات المعينة. والمطلق ليس له وجود مطلق، فما في الخارج جسم مطلق بشرط الاطلاق، ولا انسان مطلق ولا حيوان مطلق بشرط الاطلاق، بل لا يوجد إلا في شيء معين والحقائق لها ثلاث اعتبارات: اعتبار العموم، والخصوص، والاطلاق، فاذا قلنا: حيوان عام أو انسان عام، أو جسم عام، ووجود عام، فهذا لا يكون إلا في العلم واللسان، وأما الخارج عن ذلك فما ثم شيء موجود في الخارج يعم شيئين، ولهذا كان العموم من عوارض صفات الحي فيقال: علم عام، وإرادة عامة، وغضب عام، وخبر عام، وأمر عام، ويوصف صاحب الصفة بالعموم أيضا كما في الحديث الذي

في سنن أبي داود ان النبي ﷺ مر بعلي وهو يدعوق قال « يا علي عم ، فان فضل العموم على الخصوص كفضل السماء على الارض » وفي الحديث انه لما نزل قوله (وأنذر عشيرتك الاقربين) عم وخص . رواه مسلم من حديث موسى بن طلحة عن أبي هريرة ، وتوصف الصفة بالعموم كما في حديث التشهد « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فاذا قلم ذلك فقد أصابت كل عبد صالح لله في السماء والارض »

وأما اطلاق من أطلق ان العموم من عوارض الالفاظ فقط ، فليس كذلك إذ معاني الالفاظ القائمة بالقلب أحق بالعموم من الالفاظ . وسائر الصفات : الارادة والحب والبغض والغضب والرضاء يعرض لها من العموم والخصوص ما يعرض للقول ، وانما المعاني الخارجة عن الذهن هي الموجودة في الخارج ، كقولهم : مطر عام وخصب عام . هذه التي تنازع الناس : هل وصفها بالعموم حقيقة او مجاز ؟ على قولين (أحدهما) مجاز لان كل جزء من أجزاء المطر والخصب لا يقع الا حيث يقع الآخر فليس هناك عموم ، وقيل بل حقيقة لان المطر المطلق قد عم .

وأما الخصوص فيعرض لها إذا كانت موجودة في الخارج ، فان كل شيء له ذات وعين تختص به ويمتاز بهاء عن غيره ، أعني الحقيقة العينية الشخصية التي لا اشتراك فيها ، مثل : هذا الرجل وهذه الحبة وهذا الدرهم ، وما عرض لها في الخارج فانه يعرض لها في الذهن . فان تصور الذهنية أوسع من الحقائق الخارجية فانها تشمل الوجود والمعدوم والمتنع والقدرات

وأما الاطلاق فيعرض لها إذا كانت في الذهن بلا ريب فان العقل يتصور انسانا مطلقا ووجودا مطلقا . واما في الخارج فهل يتصور شيء مطلق ؟ هذا فيه قولان ، قيل : المطلق له وجود في الخارج فانه جزء من المعين ، وقيل لا وجود له في الخارج ، اذ ليس في الخارج إلا معين مقيد ، والمطلق الذي يشترك فيه العدد لا يكون جزءا من المعين الذي لا يشركه فيه

والتحقيق ان المطلق بلا شرط أصلا يدخل فيه المقيد المعين، وأما المطلق بشرط الاطلاق فلا يدخل فيه المعين المقيد، وهذا كما يقول الفقهاء : الماء المطلق، فانه بشرط الاطلاق فلا يدخل فيه المضاف. فاذا قلنا : الماء ينقسم الى ثلاثة أقسام : طهور، وطاهر ونجس، فالثلاثة أقسام الماء. الطهور هو الماء المطلق الذي لا يدخل ما ليس بطهور كالمصارات والياه النجسة. فالماء المقسوم هو المطلق لا بشرط، والماء الذي هو قسم للمائين هو المطلق بشرط الاطلاق.

لكن هذا الاطلاق والتقييد الذي قاله الفقهاء في اسم الماء انما هو في الاطلاق والتقييد اللفظي وهو ما دخل في اللفظ المطلق كلفظ ماء، او في اللفظ المقيد كلفظ ماء نجس، او ماء ورد.

وأما ما كان كلامنا فيه أولا فانه الاطلاق والتقييد في معاني اللفظ، ففرق بين النوعين. فان الناس يغلطون لعدم التفريق بين هذين غلطا كثيرا جداً، وذلك ان كل اسم فاما أن يكون مسماه معيناً لا يقبل الشركة كأننا وهذا وزيد، ويقال له المعين والجزء، واما أن يقبل الشركة فهذا الذي يقبل الشركة هو المعنى الكلي المطلق وله ثلاث اعتبارات كما تقدم

وأما اللفظ المطلق والمقيد فمثال تحرير رقبة، ولم تجدوا ماء، وذلك ان المعنى قد يدخل في مطلق اللفظ، ولا يدخل في اللفظ المطلق، اي يدخل في اللفظ لا بشرط الاطلاق، ولا يدخل في اللفظ بشرط الاطلاق، كما قلنا في لفظ الماء، وان الماء يقال على المعنى وغيره كما قال (من ماء دافق) ويقال : ماء الورد، لكن هذا لا يدخل في الماء عند الاطلاق لكن عند التقييد. فاذا أخذ القدر المشترك بين لفظ الماء المطلق ولفظ الماء المقيد فهو المطلق بلا شرط الاطلاق، فيقال : الماء ينقسم الى مطلق ومضاف، ومورد التقسيم ليس له اسم مطلق لكن بالقرينة يقتضي الشمول والعموم، وهو قولنا الماء ثلاثة أقسام. فهنا أيضاً

ثلاثة أشياء : مورد التقسيم وهو الماء العام وهو المطلق بلا شرط ، لكن ليس له لفظ مفرد إلا لفظ مؤلف ، والقسم المطلق وهو اللفظ بشرط اطلاقه ، والثاني المقيد وهو اللفظ بشرط تقييده

وانما كان كذلك لان التكلم باللفظ إما أن يطلقه أو يقيده ، ليس له حال ثالثة ، فاذا أطلقه كان له مفهوم واذا قيده كان له مفهوم ، ثم اذا قيده إما أن يقيده بقيد العموم أو بقيد الخصوص . فقيد العموم كقوله : الماء ثلاثة أقسام ، وقيد الخصوص كقوله : ماء الورد

واذا عرف الفرق بين تقييد اللفظ واطلاقه وبين تقييد المعنى واطلاقه عرف ان المعنى له ثلاثة أحوال : إما أن يكون أيضاً مطلقاً ، أو مقيداً بقيد العموم ، أو مقيداً بقيد الخصوص ، والمطلق من المعاني نوعان : مطلق بشرط الاطلاق ، وهو مطلق لا بشرط ، وكذلك الالفاظ المطلق منها قد يكون مطلقاً بشرط الاطلاق كقولنا الماء المطلق والرقبة المطلقة ، وقد يكون مطلقاً لا بشرط الاطلاق ، كقولنا انسان ، فالمطلق المقيد بالاطلاق لا يدخل فيه المقيد بما ينافي الاطلاق ، فلا يدخل ماء الورد في الماء المطلق . وأما المطلق لا بقيد فيدخل فيه المقيد كما يدخل الانسان الناقص في اسم الانسان

فقد تبين ان المطلق بشرط الاطلاق من المعاني ليس له وجود في الخارج ، فليس في الخارج انسان مطلق ، بل لا بد أن يتعين بهذا أو ذاك ، وليس فيه حيوان مطلق ، وليس فيه مطر مطلق بشرط الاطلاق .

وأما المطلق بشرط الاطلاق من الالفاظ كالماء المطلق فسماء موجود في الخارج لان شرط الاطلاق هنا في اللفظ فلا يمنع أن يكون معناه معينا ، وبشرط الاطلاق هناك في المعنى ، والسمي المطلق بشرط الاطلاق لا يتصور إذ لكل موجود حقيقة يتميز بها ، وما لا حقيقة له يتميز بها ليس بشيء ، واذا كان له

٢٢ نتيجة ما تقدم ان الحق ليس له وجود معين بل هو كالكلّي في الجزئي

حقيقة يتميز بها فتميزه يمنع أن يكون مطلقاً من كل وجه ، فإن المطلق من كل وجه لا يتميز له ، فليس لنا وجود هو مطلق بشرط الاطلاق ولكن العدم المحض قد يقال هو مطابق بشرط الاطلاق إذ ليس هناك حقيقة تتميز ولا ذات تتحقق حتي يقال تلك الحقيقة تمنع غيرها مجدها أن تكون إياها ، وأما المطلق من المعاني لا بشرط فهذا اذا قيل بوجوده في الخارج فانما يوجد معيناً متميزاً مخصوصاً ، والمعين الخصوص يدخل في المطلق لا بشرط ولا يدخل في المطلق بشرط الاطلاق ، إذ المطلق لا بشرط أعم ، ولا يلزم اذا كان المطلق بلا شرط موجوداً في الخارج أن يكون المطلق المشروط بالاطلاق موجوداً في الخارج لان هذا أخص منه ، فاذا قلنا: حيوان ، أو انسان ، أو جسم ، أو وجود مطلق ، فإن عيننا به المطلق بشرط الاطلاق فلا وجود له في الخارج ، وإن عيننا المطلق لا بشرط فلا يوجد إلا معيناً مخصوصاً ، فليس في الخارج شيء إلا معين متميز منفصل عما سواه مجده وحقيقته ، فن قال: ان وجود الحق هو الوجود المطلق دون المعين حقيقة قوله انه ليس للحق وجود أصلاً ولا ثبوت إلا نفس الاشياء المعينة المتميزة ، والاشياء المعينة ليست إياه فليس شيئاً أصلاً .

وتلخيص النكتة انه لو غني به المطلق بشرط الاطلاق فلا وجود له في الخارج فلا يكون للحق وجود أصلاً ، وإن غني به المطلق بلا شرط ، فإن قيل بعدم وجوده في الخارج فلا كلام ، وإن قيل بوجوده فلا يوجد إلا معيناً فلا يكون للحق وجود إلا وجود الأعيان . فيلزم محذوران (احدهما) انه ليس للحق وجود سوى وجود المحلوقات (والثاني) التناقض وهو قوله انه الوجود المطلق دون المعين . فتدبر قول هذا فانه يجمل الحق في الكائنات بمنزلة الكلّي في جزئياته وبمنزلة الجنس والنوع والخاصة والفصل في سائر أعيانه الموجودة الثابتة في العدم . وصاحب هذا القول يجمل المظاهر والراتب في المتعينات كما جعله الاول في الأعيان .

فصل

وأما التلساني ونحوه فلا يفرق بين ماهية ووجود ولا بين مطلق ومعين، بل عنده ما ثم سوى، ولا غير بوجه من الوجوه، وأما الكائنات أجزاء منه وإباض له بمنزلة أمواج البحر في البحر، وآخر البيت من البيت، فمن شعره :

البحر لاشك عندي في توحده وإن تعدد بالأمواج والزبد
فلا يفرنك ما شاهدت من صور فالواحد الرب ساري العين في العدد
ومنه :

فما البحر إلا الموج لا شيء غيره وإن فرقته كثرة المتعدد
ولا ريب أن هذا القول هو أحق في الكفر والزندقة، فإن التمييز بين الوجود والماهية، وجعل المعدوم شيئاً أو التمييز في الخارج بين المطلق والمعين وجعل المطلق شيئاً وراء المعينات في الذهن قولان ضعيفان باطلان، وقد عرف من حدد النظر أن من جعل في هذه الأمور الموجودة في الخارج شيئين (أحدهما) وجودها (والثاني) ذواتها، أو جعل لها حقيقة مطلقة موجودة زائدة على عينها الموجودة فقد غلط غلطاً قوياً، واشتبه عليه ما يأخذه من العقل من المعاني المجردة المطلقة عن التعيين، ومن الماهيات المجردة عن الوجود الخارجي بما هو موجود في الخارج من ذلك، ولم يدر أن متصورات العقل ومقدراته أوسع مما هو موجود حاصل بذاته، كما يتصور المعدومات والمنتعات والمشرطات، ويقدر مالا وجود له ألبتة مما يمكن أو لا يمكن، ويأخذ من المعينات صفات مطلقة فيه. فإن الموجودات ذوات متصورة فيه، لكن هذا القول أشد جهلاً وكفراً بالله تعالى، فإن صاحبه لا يفرق بين المظاهر والظاهر، ولا يجمل الكثرة والفرقة إلا في ذهن الإنسان لما كان محجوباً عن شهود الحقيقة، فلما انكشف غطاؤه عاين أنه لم يكن غير، وإن الرائي عين الرئي والشاهد عين الشهود

فصل

واعلم ان هذه المقالات لا أعرفها لأحد من أمة قبل هؤلاء على هذا الوجه،
واكن رأيت في بعض كتب الفلسفة المنقولة عن أرسطو انه حكى عن بعض
الفلاسفة قوله : ان الوجود واحد وورد ذلك ، وحسبك بمذهب لا يرضاهم كلمة الصابئين
وانما حدثت هذه المقالات بمحدث دولة التتار ، وانما كان الكفر بالحلول العام
أو الاتحاد أو الحلول الخاص . وذلك ان القسمة رباعية لان من جعل الرب هو المبد
حقيقة ، فاما أن يقول بحلوله فيه أو اتحاده به ، وعلى التقديرين فاما أن يجعل ذلك
مختصاً ببعض الخلق كالسبح أو يجعله عاماً لجميع الخلق . فهذه أربعة اقسام :
(الاول) هو الحلول الخاص وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول :
ان اللاهوت حل في الناسوت وتدرع به كحلول الماء في الاناء ، وهؤلاء حققوا
كفر النصارى بسبب مخالفتهم للمسلمين ، وكان أولهم في زمن المأمون . وهذا
قول من وافق هؤلاء النصارى من غالبية هذه الامة ، كغالبية الرافضة الذين يقولون
انه حل بعلي بن أبي طالب وأئمة أهل بيته ، وغالبية النساك الذين يقولون بالحلول في
الاولياء ومن يمتدون فيه الولاية ، أو في بعضهم كالخلاج ويونس والحاكم ونحو هؤلاء
(والثاني) هو الاتحاد الخاص وهو قول يعقوبية النصارى وهم أخبث
قولاً وهم السودان والقبط ، يقولون ان اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا
كاختلاط اللبن بالماء ، وهو قول من وافق هؤلاء من غالبية المنتسبين الى الاسلام
(والثالث) هو الحلول العام ، وهو القول الذي ذكره أئمة أهل السنة والحديث عن
طائفة من الجهمية المتقدمين ، وهو قول غالب متعبدة الجهمية الذين يقولون ان الله
بذاته في كل مكان ويتمسكون بمشابه القرآن كقوله (وهو الله في السموات وفي
الارض) وقوله (وهو معكم) والرد على هؤلاء كثير مشهور في كلام أئمة السنة
وأهل المعرفة وعلماء الحديث .

(الرابع) الاتحاد العام وهو قول هؤلاء الملاحدة الذين يزعمون انه عين وجود الكائنات ، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من وجهين : من جهة أن أولئك قالوا ان الرب يتحد بعبده الذي قرب به واصطفاه بعد أن لم يكونا متحدين ، وهؤلاء يقولون ما زال الرب هو العبد وغيره من المخلوقات ليس هو غيره (والثاني) من جهة أن أولئك خضوا ذلك بمن عضوه كالمسيح وهؤلاء جعلوا ذلك ساريا في الكلاب والخنزير والمقذر والاوساخ ، واذا كان الله تعالى قال (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) الآية . فكيف بمن قال ان الله هو الكفار والمنافون والصبيان والمجانين والانجاس والانتان وكل شيء ، واذا كان الله قد رد قول اليهود والنصارى لما قالوا (نحن أبناء الله وأحباؤه) وقال لهم (قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أنتم بشر من خلق) الآية . فكيف بمن يزعم ان اليهود والنصارى هم أعيان وجود الرب الخالق ليسوا غيره ولا سواء ؟ ولا يتصور أن يعذب بالإنفسه ؟ وأن كل ناطق في الكون فهو عين السامع ؟ كما في قوله ﷺ « ان الله تجاوز لآمتي عما حدثت بها أنفسها » وان الناكح عين المنكوح ، حتى قال شاعرهم (١)

واعلم ان هؤلاء لما كان كفرهم في قولهم : ان الله هو مخلوقاته كلها أعظم من كفر النصارى بقولهم (ان الله هو المسيح بن مريم) فكان النصارى ضلالاً أكثرهم لا يعقلون مذهبهم في التوحيد إذ هو شيء متخيل لا يعلم ولا يعقل ، حيث يجعلون الرب جوهرًا واحدًا يحملونه ثلاثة جواهر ، ويتأولون ذلك بتعدد الخواص والاشخاص التي هي الاقانيم ، والخواص عندهم ليست جواهر ، فيتناقضون مع كفرهم ، كذلك هؤلاء الملاحدة الاتحادية ضلال أكفرهم لا يعقلون قول رءوسهم ولا يقهرونه ، وهم في ذلك كالنصارى ، كلما كان الشيخ أحمق واجهل ، كان بالله أعرف ، وعندما أعظم ، ولهم حظ من عبادة الرب الذي كفروا به كما للنصارى . هذا مادام أحدهم

(١) سقط من الاصل هذا الشعر وقد يعرف مما سبق من أشعارهم

بح — رسائل ابن تيمية ج ٤

في الحجاب، فاذا ارتفع عن قلبه وعرفانه هو فهو بالخيار بين أن يسقط عن نفسه الامر والنهي ويبقى سدى يفعل ما أحب، وبين أن يقوم بمرتبة الامر والنهي لحفظ المراتب، وليقتدي به الناس المحجوبون، وهم غالب الخلق. ويزعمون ان الانبياء كانوا كذلك اذ عدوهم كاملين.

فصل

مذهب هؤلاء الاتحادية كابن عربي وابن سبويه والقونوي والتلمساني مركب من ثلاثة مواد: سبب الجهمية وتعظيمهم، ومجملات الصوفية، وهو ما وجد في كلام بعضهم من الكلمات المجملة المتشابهة، كما ضلت النصاري بمثل ذلك فيما يروونه عن المسيح فيتبعون التشابه ويتركون المحكم، وأيضا كلمات المغلوبيين على غفلة الذين تسكروا في حل سكر، ومن الزندقة الفلسفة التي هي أصل التجهم، وكلامهم في الوجود المطلق والعقول والنفوس والوحي والنبوة والوجوب والامكان، وما في ذلك من حق وباطل. فهذه المادة أغلب على ابن سبويه والقونوي، والثانية أغلب على ابن عربي، ولهذا هو أقربهم إلى الاسلام، والكل مشتركون في التجهم. والتلمساني أعظمهم تحميها لهذه الزندقة والاتحاد التي انفردوا بها، وأكفرهم بالله وكتبه ورسله وشرائعه واليوم الآخر.

وبيان ذلك انه قال: هو في كان متجمل بوحده الذاتية، عالما بنفسه وبما يصدر عنه، وأن المعلومات بأسرها كانت منكشفة في حقيقة العلم شاهدا لها. فيقال له: قد اثبت علمه بما يصدر منه وبمعلومات يشهدها غير نفسه، ثم ذكرت أنه عرض نفسه على هذه الحقائق الكونية المشهودة المدومة، فبعد ذلك عبر «بأنا» وظهرت حقيقة النبوة التي ظهر فيها الحق واضحا، وانعكس فيها الوجود المطلق، وانه هو المسمى باسم الرحمن كما أن الاول هو المسمى باسم الله، وسقت الكلام.

الى ان قلت : وهو الان على ما عليه كان فهذا الذي اعلم انه يصدر عنه وكان مشهودا له معدوما في نفسه هو الحق او غيره ؟ فان كان الحق ؟ فقد لزم ان يكون الرب كان معدوما وان يكون صادرا عن نفسه ، ثم انه تناقض . ولحق كان غيره ، فقد جمعت ذلك الغير هو مرآة لانعكاس الوجود المطلق ، وهو الرحمن ، فيكون المطلق هو الرحمن ، فانت خائر بين ان تجعله قد علم معدوما صدر عنه ، فيكون له غير وليس هو الرحمن ، وبين ان تجعل هذا الظاهر الواصف هو اياه وهو الرحمن ، فلا يكون معدوما ولا صادرا عنه ، واما ان تصف الشيء بخصائص الحق الخالق تاره وبخصائص العبد المخلوق تارة ، فهذا مع تناقضه كفر من اغاظ الكفر ، وهو نظير قول النصارى اللاهوت الناسوت . لكن هذا كفر من وجوه متعددة

فصل

(الوجه الاول) ان هذه الحقائق الكونية التي ذكرت انها كانت معدومة في نفسها مشهودة اعيانها في علمه في تجليه المطلق الذي كان فيه متحداً بنفسه بوحده الذاتية ، هل خلقها وبرأها وجعلها موجودة بعد عدها ام لم تزل معدومة ؟ فان كانت لم تزل معدومة فيجب ان لا يكون شيء من الكونيات موجوداً ، وهذا مكابرة للحس والعقل والشرع ، ولا يقوله عاقل ، ولم يقله عاقل . وان كانت صادرة موجودة بعد عدها امتنع ان تكون هي اياه ، لان الله لم يكن معدوماً فيوجد . وهذا يبطل الاتحاد ، ووجب حينئذ ان يكون (١) به موجوداً ليس هو الله ، بل هو خلقه ومماليكه وعبيده . وهذا يبطل قولك ، وهو الآن لاثني معاً (٢) على ما عليه كان (الثاني) ان قولك تركبت الخلقة الالهية من كان الى سرشانه ، او قولك : ظهر

(١) كذا في الاصل ولعله : ان يكون ما صار به المعدوم موجوداً الخ

(٢) كذا في الاصل

٢٨ إثبات المؤلف ان الاتحاديين ليسوا بمسلمين بالزامهم ماهو كفر من مذهبهم

الحق فيه ، او نحو ذلك من الالفاظ التي يظلمها هؤلاء الاتحادية في هذا الموضع مثل قولهم : ظهر الحق ، ونجلى ، وهذه مظاهر الحق ومجاليه ؛ وهذا مظهر الهي ومجلى الهي ، ونحو ذلك .. اتعني به أن عين ذاته حصلت هناك ؟ او تعني به انه صار ظاهراً متجلياً لها بحيث تلمه ؟ او تعني به أن ظهر خلقه بها ونجلى بها وأنه ماثم قسم رابع ؟

قلن غيت الاول - وهو قول الاتحادية - فقد صرحت بان عين الخلوقات حتى الكلاب والخنازير والنجاسات والشياطين والكفار هي ذات الله ، او هي وذات الله متحدتان ، أو ذات الله حالة فيها ، وهذا الكفر اعظم من كفر الذين قالوا (ان الله هو المسيح بن مريم * وإن الله هو ثالث ثلاثة) وان الله يلد ويولد . وان له بنين وبنات . واذا صرحت بهذا عرف المسلمون قولك فالحق بك يبيي جنسك (١) فلا حاجة الى النفاذ بمجملتها بحسبها الظان ماء . وباليته إذا جاءها لم يجدعاً شيئاً ، بل يجدعها سما ناقماً ،

وان غيت أنه صار ظاهراً متجلياً لها ، فهذا حقيقة أمر صار معلوماً لها : ولا ريب ان الله يصير معروفاً لعبده . لكن كلامك في هذا باطل من وجهين : من جهة أنك جعلته معلوماً للمعدومات التي لا وجود لها لكونه قد علمها ، واعتقدت انها إذا كانت معلومة يجوز أن تصير عالمة ، وهذا عين الباطل : من جهة أنه إذا علم أن الشيء سيكون لم يجز أن يكون هذا قبل وجوده عالماً قادراً فاعلاً . ومن جهة ان هذا ليس حكم جميع الكائنات المعلومة ، بل بعضها هو الذي يصح منه العلم

وأما إن قلت ان الله يعلمها لكونها آيات دالة عليه ، فهذا حق ، وهو دين المسلمين

(١) بهذا صرح شيخ الاسلام ان غرضه من هذه الالزامات الباطلة بيان خروجهم بها عن دائرة الاسلام الذي يلبسون بادعائهم إياه على المسلمين بأنهم من أوليائه العارفين . وليس غرضه انه ألزمهم ما يلزمونه ولا يستفدون

وشهود العارفين ، لكنك لم تقل هذا لوجهين (احدهما) انها لاتصير آيات الا بعد أن يخلقها ويجعلها موجودة ، لا في حال كونها معدومة معلومة ، وانت لم تثبت انه خلقها ولا جعلها موجودة ، ولا أنه أعطى شيئا خلقه ، بل جعلت نفسه هو هي المتجلية له (الوجه الثاني) انك قد صرحت بانه تجلى لها وظهر لها ، لا انه دل بها خلقه وجعلها آيات تكون تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . والله قد اخبر في كتابه انه يجعل في هذه المصنوعات آيات ، والآية مثل العلامة والدلالة كما قال (والمكم آءواحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . الى قوله . لا آيات لقوم يعقلون) وتارة يسميها نفسها آية كما قال تعالى (وآية لهم الأرض الميتة احييناها) وهذا الذي ذكره الله في كتابه هو الحق .

فاذا قيل في نظير ذلك : تجلى بها وظهر بها كما يقال علم وعرف بها ، كان المعنى صحيحا لكن لفظ التجلي والظهور في مثل هذا الموضع غير ماثور . وفيه إيهام واجمال . فان الظهور والتجلي يفهم منه الظهور والتجلي للعين لاسيما لفظ التجلي وان استعماله في التجلي للعين هو الغالب . وهذا مذهب الاتحادية ، صرح به ابن عربي وقال : فلا تقع العين الا عليه (١)

واذا كان عندهم أن الرئي بالعين هو الله فهذا كفر صريح بانفاق المسلمين . بل قد ثبت في صحيح مسلم ان النبي ﷺ قال « واعلموا ان أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت » ولا سيما اذا قيل : ظهر فيها وتجلي ، فان اللفظ يصير مشتركا بين ان تكون ذاته فيها أو تكون قد صارت بمنزلة المرأة التي يظهر فيها مثال الرئي ، وكلاهما باطل . فان ذات الله ليست في المخلوقات ، ولا في نفس ذاته ترى المخلوقات كما يرى الرئي في المرأة ، ولكن ظهورها دلالتها عليه وشهادتها له ، وانها آيات له على نفسه وصفاته سبحانه وبحمده ، كما نطق بذلك كتاب الله

(الوجه الثالث) ان مقارنة الالف والنون المعبر عنها «أنا» واللفظ التي هي «حقيقة النبوة» و «الروح الاضافي» هذه الاشياء داخلية في مسمى اسمائه الظاهرة والمضمرة ام ليست داخلية في مسمى اسمائه؟ فان كان الاول فتكون جميع المخلوقات داخلية في مسمى اسماء الله، وتكون المخلوقات جزءاً من الله وصفة له، وان كان الثاني فهذه الاشياء معدومة ليس لها وجود في نفسها، فكيف يتصور أن تكون موجودة لا موجودة، ثابتة لا ثابتة، متنتية لا متنتية؟ وهذا القسم بين، وهو أحد ما يكشف حقيقة هذا التليس

فان هذه الامور التي كانت معلومة له معدومة عند نزول الخلية ظهرت هذه الامور التي ذكرها، فهذه الامور الظاهرة المعلومة بعد هذا النزول قد صارت «أنا» وحقيقة نبوة، وروحاً إضافياً، وفعل ذات، ومفعول ذات، ومعنى وسائط، فان كان جميع ذلك في الله، ففيه كفران عظيم : كون جميع المخلوقات جزءاً من الله، وكونه متغيراً هذه التغيرات التي هي من نقص الى كمال ومن كمال الى نقص، وان كانت خارجة من ذاته فهذه الاشياء كانت معدومة، ولم يخلقها عندهم خارجة عنه، فكيف يكون الحال؟

(الوجه الرابع) ان عنده حقيقة النبوة وما معها إما أن يكون شيئاً قائماً بنفسه، أو صفة له أو لغيره، فان كان قائماً بنفسه فاما ان يكون هو الله أو غيره، فان كان ذلك هو الله فيكون الله هو النقطة الظاهرة، وهو حقيقة النبوة، وهو الروح الاضافي، وقد قال بعد هذا : انه جعل الروح الاضافي في صورة فعل ذاته، وانه أعطى محمداً عقدة نبوته، فيكون قد جعل نفسه صورة فعله واعطى محمداً ذاته، وهذا مع انه من آيين الكفر وأقبحه فهو متناقض، فمن المعطي ومن المعطى؟ إذا كان أعطى ذاته لغيره، وإن كانت هذه الاشياء أعياناً قائمة بنفسها وهي غير الله فسواء كانت ملائكة أو غيرها من كل . وى الله من الاعيان فهو خلق من خلق الله

مصنوع مر بوب ، والله خالق كل شيء ، فهو قد جعل ظهور الحق وصفاً ، وأنه المسمى باسم الرحمن ، فيكون المسمى باسم الرحمن الواصف لنفسه مخلوقاً ، وهذا كفر صريح وهو أعظم من إلحاد الذين (قيل لم يسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ؟) ومن إلحاد الذين قيل فيهم (وهم يكفرون بالرحمن) فإن أولئك كفروا باسمه وصفته مع اقرارهم برب العالمين ، وهؤلاء أقروا بالاسم وجعلوا المسمى مخلوقاً من مخلوقاته ، وأما ان كان المراد بهذه الحقيقة وامعها صفة فاما أن تكون صفة لله أو لغيره ، فإن كانت صفة لله لم يجز ان تكون هي المسمى باسم الرحمن ، فإن ذلك اسم لنفس الله لا لصفاته ، والسجود لله لا لصفاته ، والدعاء لله لا لصفاته ، وإن كانت صفة لغيره فهذا الإلزام أعظم وأعظم وهذا تقسيم لا محيص عنه ، فإن هذا الملحد في أسماء الله جعل هذه العقدة التي سماها (عقدة حقيقة النبوة) وجعلها صورة علم الحق بنفسه ، وجعلها مرآة لانعكاس الوجود المطلق ، محلاً لتمييز صفاته القديمة (١) وإن الحق ظهر فيه بصورته وصفته واصفاً يصف نفسه ويحيط به ، وهو المسمى باسم الرحمن ، ثم ذكر أنه أعطى محمداً هذه العقدة ، ومعلوم أن المسمى باسم الرحمن هو المسمى باسم الله كما قال تعالى (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى) فيكون هو سبحانه هذه العقدة التي أعطاها لمحمد ، وإن كانت صفة له أو غيره فتكون هي الرحمن ، فهذا الملحد دائر بين أن يكون الرحمن هو خلق الله أو صفة من صفاته ، وبين أن يكون الرحمن قد وهبه الله لمحمد ، وكل من القسمين من أسمى الكفر وأشنع

(الوجه الخامس) أن قوله لهذه الحقيقة طرفان : طرف إلى الحق المواجه إليها الذي ظهر فيه الوجود الأعلى واصفاً ، وطرف إلى ظهور العالم منه وهو

(١) قوله محلاً لتمييز صفاته القديمة هو المفعول الثاني لجعل

المسمى بالروح الاضافي ، فذكر في هذا الكلام ظهور الوجود وظهور العالم ، وقد تقدم أن الحق كان ولم يكن معه شيء وهو متجلى بنفسه بوحدة الذاتية ، وأنه لما نزلت الخلية ظهرت عقدة حقيقة النبوة ، فصارت مرآة لانعكاس الوجود فظهر الحق فيه بصورة وصفة واصفا

وقد ذكر في هذا الكلام الحق المواجه اليها والوجود الاعلى الذي ظهره ، فهذا الحق والطرف الذي لما الى الحق ، فقد ذكر هنا ثلاثة أشياء : الحق ، والوجود ، والطرف ، وقد جعل فيما تقدم الحق هو الوجود المطلق الذي انعكس ، وهو الحق الذي ظهر فيه واصفا ، فتارة يحمل الحق هو الوجود المطلق ، وتارة يحمل الوجود المطلق قد ظهر في هذا الحق ، وهذا تناقض

ثم يقال له : هذان عندك عبارة عن الرب تعالى فقد جعلته ظاهراً وجعلته مظهراً ، فان غنيت بالظهور الوجود فيكون الرب قد وجد مرة بعد مرة ، وهذا كفر شنيع ، فكيف يتصور تكرر وجوده ؟ وكيف يتصور أن يكون قد وجد في نفسه بعد أن لم يكن موجواً في نفسه ؟ وإن غنيت الوضوح والتجلي ، وليس (١) هناك مخلوق يظهر له ويتجلى إذ العالم بعد لم يخلق ، وأنت قلت ظهر الحق فيه واصفاً ، وسميته الرحمن ، ولم تجعل ظهوره معلوماً ولا مشهوراً ، فكيف يتصور أن يكون متجلياً لنفسه بعد أن لم يكن متجلياً ؟ فان هذا وصف له بانه لم يكن يعلم نفسه حتى علمها وأيضاً فقد قلت : انه كان متجلياً لنفسه بوحدة ، فهذا كفر وتناقض

(الوجه السادس) أن هذا التحير والتناقض مثل تحير النصارى وتناقضهم في الاقانيم . فانهم يقولون : الآب والابن وروح القدس ثلاثة آلهة ، وهي إله واحد . والمتدري بناسوت المسيح هو الابن ، ويقولون : هي الوجود ، والعلم ، والحياة ، والقدرة ،

فيقال لهم : إن كانت هذه صفات فليست آلهة ، ولا يتصور أن يكون المتدرع بالمسيح إلهًا إلا أن يكون هو الآب ، وإن كانت جواهر وجب أن لا تكون إلهًا واحدًا ، لأن الجواهر الثلاثة لا تكون جوهرًا واحدًا . وقد يمثلون ذلك بقولنا زيد العالم القادر الحي ، فهو بكونه عالما ليس هو بكونه قادرًا . فإذا قيل لم هذا كله لا يمنع أن يكون ذاتا واحدة لها صفات متعددة وانهم لا يقولون ذلك (١)

وأیضا فالتحد بالمسيح إذا كان إلهًا امتنع أن يكون صفة ، وإنما يكون هو الموصوف . وأنتم لا تقولون بذلك ، فما هو الحق لا تقولونه وماتقولونه ليس بحق ، وقد قال تعالى (يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق) فالتصاري حيارى متناقضون ، ان جعلوا الاقنوم صفة امتنع أن يكون المسيح إلهًا ، وإن جعلوه جوهرًا امتنع أن يكون الإله واحدًا ، وهم يريدون أن يجعلوا المسيح الله ويجعلوه ابن الله ، ويجعلوا الآب والابن وروح القدس إلهًا واحدًا . ولهذا وصفهم الله في القرآن بالشرك تارة ، وجعلهم قسما غير المشركين تارة ، لانهم يقولون الامرين وان كانوا متناقضين

وهكذا حال هؤلاء فانهم يريدون أن يقولوا بالاتحاد وانما هم غير ، ويريدون أن يثبتوا وجود العالم ، فجعلوا ثبوت العالم في علمه وهو شاهد له ، وجعلوه متجليا لذلك الشهود له ، فإذا تجلى فيه كان هو التجلي لا غيره . وكانت تلك الاعيان المشهودة هي العالم

وهذا الرجل وابن عربي يشتركان في هذا ولكن يفرقان من وجه آخر . فان ابن عربي يقول : وجود الحق ظهر في الاعيان الثابتة في نفسها . فان شئت قلت هو الحق ، وان شئت قلت هو الخلق ، وإن شئت قلت هو الحق والخلق ، وان شئت قلت لاحق من كل وجه ولا خلق من كل وجه ، وإن شئت قلت .

(١) سقط جواب اذا أو تركه للعلم به : وتقديره انقطوا

بالحيرة في ذلك ، وأما هذا فإنه يقول : تجلّى الإعيان المشهودة له ، فقد قالوا في جميع الخلق ما يشبه قول ملكية (١) النصارى في المسيح ، حيث قالوا : بأن اللاهوت والنسوت صارا جوهرًا واحدًا له اقنومان . وأما النلمساني فإنه لا يثبت بعد ذلك بحال فهو مثل يعاقبة النصارى ، وهم أكفرهم ، والنصارى قالوا بذلك في شخص واحد ، وقالوا أن اللاهوت به يتدرع الناسوت بعد أن لم يكن متدرعاً به . وهؤلاء قالوا أنه في جميع العالم ، وأنه لم يزل ، فقالوا بعموم ذلك ولزومه ، والنصارى قالوا بخصوصه وحدوثه ، حتى قال قائلهم : النصارى إنما كفروا لأنهم خصصوا ، وهذا المعنى قد ذكره ابن عربي في غير موضع من الفصوص ، وذكر أن إنكار الانبياء على عباد الأصنام إنما كان لأجل التخصيص ، وإلا فالعارف المكمل من عبده في كل مظهر وهو العابد والمعبود ، وإن عباد الأصنام لو تركوا عبادتهم وتركوا من الحق بقدر ما تركوا منها ، وإن موسى إنما أنكر على هارون لكون هارون نهاماً عن عبادة المعجل لضيق هارون وعلم موسى بأنهم ماعبدوا إلا الله ، وإن هارون إنما لم يسلط على المعجل ليعبدوا الله في كل صورة ، وإن أعظم مظهر عبد فيه هو الهوى فما عبد أعظم من الهوى . لكن ابن عربي أثبت أعياناً ثابتة في العدم

وهذا ابن حمويه إنما أثبت أنها مشهودة في العالم فقط ، وهذا القول هو الصحيح لكن لا يتم له معه ما يليه من الاتحاد ، ولهذا كان هو أبعدهم عن تحقيق الاتحاد والقرب إلى الاسلام ، وإن كان أكثرهم تناقضاً وهدياناً ، فكثرة الهديان خير من كثرة الكفر . ومقتضى كلامه هذا أنه جعل وجوده مشروطاً بوجود العالم ، وإن كان له وجود ما غير العالم ، كما أن نور العين مشروط بوجود الأجفان وإن كان قائماً بالحدقة ، فعلى هذا يكون الله مفترقاً إلى العالم محتاجاً إليه كاحتياج نور العين إلى الجفنين . وقد قال الله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير

(١) طائفة من النصارى كاليقانية والنسطورية وغيرها

ونحن أغنياء) الى آخر الآية . فلذا كان هذا قوله فيمن وصفه بأنه فقير إلى أموالهم ليعطيها الفقراء ، فكيف قوله فيمن ^{جعل} ذاته مفتقرة إلى مخلوقاته ، بحيث لولا مخلوقاته لا انتشرت ذاته وتفرقت وعلقت ، كما ينتشر نور العين ويتفرق ويعدم إذا عدم الجن ؟ وقد قال في كتابه (إن الله يمسك السموات والارض ان تزولا) واثن زالتا (الآية . فن يمسك السموات ؟ وقل في كتابه (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) الآية . وقال (رفع السموات بغير عمد ترونها) وقل (وسع كرسية السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) لا يؤده لا يثقله ولا يكرثه ، وقد جاء في الحديث حديث أبي داود . « ما السموات والارض وما بينهما في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، والكرسي في العرش كذلك الحلقة في الفلاة » وقد قال في كتابه (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة) الآية . وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة وابن عمر وابن مسعود « إن الله يمسك السموات والارض بيده » فمن يكون في قبضته السموات والارض ، وكرسيه قد وسع السموات والارض ، ولا يؤده حفظهما ، وبأمره تقوم السماء والارض ، وهو الذي يمسكهما ان تزولا ، أيكون محتاجا إليهما مفتقرًا إليهما إذا زالا تفرق وانتشر ؟ وإذا كان المسلمون يكفرون من يقول : إن السموات تعلقه او تظله لما في ذلك من احتياجه إلى مخلوقاته ، فمن قال : انه في استوائه على العرش محتاج إلى العرش كاحتياج الحمول إلى حامله فانه كافر ؟ لان الله غني عن العالمين ، حي قيوم ، هو الغني المطلق وما سواه فقير اليه ، مع أن أصل الاستواء على العرش ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الامة وأئمة السنة ، بل هو ثابت في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل ، فكيف بمن يقول انه مفتقر الى السموات والارض ، وانه إذا ارتفعت السموات والارض تفرق وانتشر وعدم ؟ فان حاجته في الحل إلى العرش أبعد من حاجة ذاته الى ما هو دون العرش

ثم يقال لهؤلاء : إن كنتم تقولون بقديم العالم وانكار انفطار السموات والارض وانشأتهما ، وإن كنتم تقولون بحدوثهما فكيف كان قبل خلقهما ؟ هل كان منتشرًا متفرقًا معدومًا ، ثم لما خلقتهما صار موجودًا مجتمعًا ؟ هل يقول هذا عاقل ؟ فإنتم دائرون بين نوعين من الكفر ، مع غاية الجبل والضلال ، فاختاروا أهما شئتم : إن صور العالم لا تزال تفتى ويحدث في العالم بدلها مثل الحيوان والنبات والمعادن ، ومثل ما يحدثه الله في الجو من السحاب والبرق والمطر وغير ذلك ، فكما عدم شيء من ذلك انتقص من نور الحق وتفرق ويهدم بقدر ما عدم من ذلك ، وكلما زاد شيء من ذلك زاد نوره واجتمع ووجد

وأما إن عني أن نور الله باق بعد زوال السموات والارض لسن لا يظهر فيه شيء ، - فما الشيء الذي يظهر بعد عدم هذه الأشياء ؟ وأي تأثير للسموات والارض في حفظ نور الله ، وقد ثبت في الصحيح عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال « إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجاب النور - أو النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه » وقال عبد الله بن مسعود « إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السموات من نور وجهه » فقد أخبر الصادق المصدوق أن الله لو كشف حجاب لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من السموات والارض وغيرها ، فمن يكون سبحات وجهه تحرق السموات والارض وأما حجاب هو الذي يمنع هذا الاحراق ، أي كون نوره إنما يحفظ بالسموات والارض ؟

(الوجه السابع) قوله فالعلويات جفتها فوقاني ، والسفلات جفتها تحتاني ، والفرقة البشرية في السفليات ، أهذا الجفن فوقاني ، والنفس الكلية سوادها والروح الأعظم بياضها . يقال له : فإذا كان العالم هو هذه العين فالعين الأخرى أي

شيء هي ؟ وبقية الاعضاء أين هي ؟ هذا على قولك إن عنيت بالعين المتعين ، وإن عنيت الذات والنفس وهو ما تعين فيه ، فقد جعلت نفس السموات والارض والحيوان والملائكة أبعاضاً من الله وأجزاء منه ، وهذا قول هؤلاء الزنادقة والفرعونية الاتحادية الذين أتبعهم الله في الدنيا لعنة وبوم القيامة هم من المقبوحين فيقال له : فعلى هذا لم يخلق الله شيئاً ولا هو رب العالمين ، لانه إما أن يخلق نفسه أو غيره ، فخلقه لنفسه محال وهذا معلوم بالبدية ان الشيء لا يخلق نفسه ، ولقد قال تعالى (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) يقول أخلقوا من غير خالق أم هم خلقوا أنفسهم ؟ ولهذا قال جبير بن مطعم لما سمعت النبي ﷺ يقرأ هذه الآية أحجست بفؤادي قد انصدع . فقد علموا أن الخالق لا يكون هو المخلوق بالبدية وخلقه لغيره ممنوع على أصلهم لان هذه الاشياء هي أجزاء منه ليست غيراً له (الوجه الثامن) انه جعل البشر أهداب جفن حقيقة الله وهم دائماً يزيدون وينقصون ويموتون ويحيون ، وفيهم الكافر والمؤمن والفاجر والبر ، فتكون أهداب جفن حقيقة الله لا تزال متعوفة كاشرة فاسدة ، ويكون المشركون واليهود والنصارى أجفان حقيقة ، وقد لمن من جعلهم أبناء على سبيل الاصطفاء فكيف بمن جعلهم من نفسه (الوجه التاسع) انه متناقض من حيث جعل الروح بياضاً والنفس الكلية سوادها والسموات الجفن الاعلى والارضون الجفن الاسفل . ومعلوم ان جفني عين الانسان محيطان بالسواد والبياض ، والروح والنفس عنده هي فوق السموات والارض ليست بين السماء والارض ، كما ان سواد العين وبياضها بين الجفنين ، فهذا التمثيل مع انه من اقبح الكفر ففيه من الجهالة والتناقض ما تراه (الوجه العاشر) ان النفس الكلية اسم تلقاه عن الصابئة الفلاسفة . وأما الروح فان مقصوده بها هو الذي يسمونه العقل وهو اول الصادرات . وسماه هو روحاً ، وهذا بناء على مذهب الصابئة ، وليس هذا من دين الحنفاء ، وقد بينا فساد

ذلك في غير هذا الموضع . لكن الصابئة الفلاسفة خير من هؤلاء فانهم يقولون بواجب الوجود الذي صدرت عنه العقول والنفوس والافلاك والارض لا يملكون اياه وهؤلاء يملكونها اياه . فقولهم انما ينطبق على المعطلة مثل فرعون وحزبه الذي قل (ومارب العالمين) وقال (ما علمت لكم من اله غيري) وقال (يا هامان ابن لي صرحا لعلى ابلاغ الاسباب اسباب السموات) الآية، فان فرعون يقر بوجود هذا العالم ويقول ما فوقه رب ولا له خالق غيره . فهؤلاء اذا قالوا انه عين السموات والارض، فقد جحد ولما جحد فرعون واقرؤا بما اقر به فرعون، الا ان فرعون لم يسمه آلها ولم يقل هو الله . وهؤلاء قالوا هذا هو الله . فهم مقرون بالصانع لكن جموده هو الصنعة . فهم في الحقيقة مطلون، وفي اعتقادهم مقرون، وفرعون بالعكس كان متمكراً للصانع في الظاهر وكان في الباطن مقرا به . فهو اكفر منهم، وهم اضل منه واجهل . ولهذا يعظمونه جدا

(لوجه الحادي عشر) قول القائل بل هذا هو الحق الصريح المتبع، لا ماري المنحرف عن مناهج الاسلام ودينه، المتحير في بيدا ضلالت وجهله . فيقال: من الذي قال هذا الحق من الاولين والآخرين؟ وهذا كتاب الله من اوله الى آخره الذي هو كلام الله ووجهه وتنزيله ليس فيه شيء من هذا، ولا في حديث واحد عن النبي ﷺ ولا عن احد من ائمة الاسلام ومشايخه . الا عن هؤلاء المفتريين على الله الذين هم في شايخ الدين نظير جنكس خان في امر الحرب، فديانتهم تشبه دولته، ولعل اقراره بالصانع خير من اقرارهم، لكن بعضهم قد يوجب الاسلام فيكون خيرا من التتار من هذا الوجه

وأما محققوهم وجهودهم فيجوز عندهم اليهود والنصارى والاشراك، ولا يحرمون شيئا من ذلك، بل الحق عندهم لا يحرم عليه شيء ولا يحب عليه شيء، ومعلوم ان التتار الكفار خير من هؤلاء، فان هؤلاء مرتدون عن الاسلام من

أفبح أهل الردة ، والمرتد شر من الكافر الأصلي من وجوه كثيرة ، وإذا كان أبو بكر الصديق (١)

وأما ما حكاه عن الذي سماه الشيخ المحقق العالم الرباني الغوث السابع في الشمعة من انه قال : اعلم أن العالم بمجموعه حدة عين الله التي لا تنام الخ فالكلام عليه من وجوه

(احدها) أن تسمية قائل مثل هذا المقال محققا وعالمًا وربانيًا عين الضلالة والغواية، بل هذا كلام لا نقوله لا اليهود ولا النصارى ولا عباد الاوثان، فإن كان الذي قاله مسلوب العقل كان حكمه حكم غيره في أن الله رفع عنه القلم، وإن كان عاقلاً فجرة على الله الذي يقول (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * لقد جئتم شيئا ادا * تنكاد السموات يتفطرن منه) الى آخر الآيات وقال (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول - الى قوله - الظالمين) وقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ، قل فن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم - الى قوله - واليه المصير) فاذا كان هذا قوله فيمن يقول انهم أبناؤه وأحبائؤه فكيف قوله فيمن يقول انهم أهداب جفنه؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

(الوجه الثاني) أن هذا الشيخ الضال الذي قال هذا الكفر والضلال قد نقض آخر كلامه باوله ، فإن لفظ العين مشترك بين الشيء وبين المضو البصر وبين مسميات أخرى، وإذا قل بين الشيء ، فهو من العين التي بمعنى النفس أي تميز بنفسه عن غيره ، فاذا قل إن العالم بمجموعه حدة عين الله التي لا تنام فالعين هنا بمعنى البصر. ثم قل في آخر كلامه : ونعني بعين الله ما يتعين الله فيه . فهذا من العين.

(١) يابض في الاصل قدر سطرين لعله ذكر فيه أمثاله للمرتدين وما نفي الزكاة من العرب وكون هؤلاء شر منهم لا باحثهم ترك جميع شرائع الاسلام

تجعمي النفس ، وهذه العين ليس لها حدقولا أجفان ، وانما هذا بمنزلة من قال نبعت العين وفاضت وشربنا منها واغتسلنا ، ووزنتها في الميزان فوجدتها عشرة مثاقيل وذهبها خالص ، وسبب هذا انه كثيرا ما كان يتصرف في حروف بلا معان

(الوجه الثالث) انه تناقض من وجه آخر فانه إذا كان العالم هو حدقه العين فينبغي أن يكون قد بقي من الله بقية الاعضاء غير العين ، فاذا قل في آخر كلامه : والله هو نور العين ، كان الله جزءا من العين أو صفة له ، فقد جعل في أول كلامه العالم جزءا من الله ، وفي آخر كلامه جعل الله جزءا من العالم ، وكل من القولين كفر ، بل هذا أعظم من كفر الذين ذكرهم الله بقوله (وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين) أم اتخذ مما يخلق بنات وأصنامكم بالبنين) فاذا كان الله كفر من جعل له من عباده جزءا فكيف من جعل عباده تارة جزءا منه وتارة جعله هو جزءا منهم ؟ فاعن الله ارباب هذه المقالات وانتصر لنفسه وكتبابه ورسوله ولعباده المؤمنين منهم (الوجه الرابع) انه تناقض من جهة أخرى ، فانه إذا قال العين : ما يتعين الله فيه ، والعالم كله حدقة عينه التي لا تنام ، فقد جعله متعينا في جميع العالم ، فاذا قل بعد هذا وهو نور العين ، بقيت سائر أجزاء العين من الاجفان والاهداب والوداد والبياض لم يتعين فيها ، فقد جعله متعينا فيها غير متعين فيها

(الوجه الخامس) ان نور العين مفتقر الى العين محتاج اليها لقيامه بها ، فاذا كان الله في العالم كالنور في العين وجب أن يكون محتاجا إلى العالم واعلم ان هذا القول يشبه قول الحلولية الذين يقولون هو في العالم كالماء في الصوفة وكالحياة في الجسم ونحو ذلك ، ويقولون هو بذاته في كل مكان ، وهذا قول قدماء الجهمية الذين كفرهم أئمة الاسلام . وحكى عن الجهم انه كان يقول هو مثل هذا الهواء ، أو قال هو هذا الهواء

وقوله أولا : هو حدقة عين الله ، يشبه قول الاتحادية فلان الاتحادية يقولون

هو مثل الشمعة التي تتصور في صور مختلفة وهي واحدة، فهو عندهم الوجود، واختلاف احواله كاختلاف احوال الشمعة، ولهذا كان صاحب هذه المقالات، تخطيا لا يستقر عند المسلمين الموحدين المخلصين، ولا هو عندهؤلاء الملاحدة الاتحادية من محققهم المعارفين. فان هؤلاء، كلهم من جنس النصيرية والاسماعيلية، مقالات هؤلاء في الرب من جنس مقالات أولئك، وأولئك فيهم التمسك بالشرعة وفيهم التخلي عنها، وهؤلاء كذلك، لكن أولئك أحقق في الزندقة، وهم يعلمون انهم معطلون مثل فرعون، وهؤلاء جهال يحسبون انهم يحسنون صنعا

(الوجه السادس) قوله من العلويات والسفليات لو ارتفعت لانبسط نور الله تعالى بحيث لا يظهر فيه شيء أصلا . وهذا كلام مجمل، ولا ريب ان قائل هذه المقالة من المذنبين بين الكافرين والمؤمنين ، لاهو من المؤمنين ولا من الاتحادية المحضة، لكنه قد لبس الحق بالباطل، وذلك ان الاتحادية يقولون ان عين السموات والارض لو زالت لعدم الله ، والافظا يصرح به بمضهم ، واما غالبهم فيشيرون اليه إشارة وعوامهم لا يفهمون هذا من مذهب الباقين فان هؤلاء من جنس القرامطة والباطنية، وأولئك انما يصل الى البلاغ الاكبر الذي هو آخر المراتب خواصهم. ولهذا حدثني بعض أكابر هؤلاء الاتحادية عن صاحب هذه المقالة انه كان يقول ليس بين التوحيد والاحاد الفرق لطيف، فقلت له : هذا من أبطل الباطل، بل ليس بين مذهبين من الفرق أعظم مما بين التوحيد والاحاد . وهذا قاله بناء على هذا الخلط واللبس الذي خلطه، مثل قوله ان العلويات والسفليات لو ارتفعت لانبسط نور الله بحيث لا يظهر فيه شيء

فيقال له : إذا ارتفعت العلويات والسفليات فما تعني بانبساطه ؟ اتعني تفرقه وعدمه كما يتفرق نور العين عند عدم الاجفان ؟ أم تعني انه ينبسط شيء موجود ؟

وما الذي ينبسط حينئذ ؟ هو نفس الله أم صفة من صفاته ؟ وعلى أى شيء ينبسط ؟ وما الذي يظهر فيه أولا يظهر ؟

فان عيت الاول وهو مقتضى اول كلامك، لانك قلت: وانما قلنا ان العلويات والسفليات اجفان عين الله لانهما يحافظان على ظهور النور، فلو قطعت اجفان عين الانسان لتفرق نور عينه وانتشر بحيث لا يرى شيئا أصلا، فكذلك العلويات والسفليات لو ارتفعت لانبسط نور الله بحيث لا يظهر فيه شيء أصلا.

وقد قلت : ان الله هو نور العين والروح الاعظم بياضها والنفس السكينة سوادها. ومعلوم ان نور العين على ما ذكرته بشرط وجوده هو الاجفان، فاذا ارتفع الشرط ارتفع الشروط، فيكون العالم عندك شرطا في وجود الله، فاذا ارتفع العالم ارتفعت حقيقة الله لانتفاء شرطه، وان أثبت له ذاتا غير العالم فهذا أحد قولي الانحدادية : فانهم تارة يجعلون وجود الحق هو عين وجود المخلوقات ايس غيرها، وعلى هذا فلا يتصور وجوده مع عدم المخلوقات، وهذا تعطيل محض للصانع، وهو قول القنوني والتمساني ، وهو قول صاحب الفصوص في كثير من كلامه، وتارة يجعلونه وجودا قائما بنفسه، ثم يجعلون نفس ذلك الوجود هو أيضا وجود المخلوقات بمعنى انه فاض عليها . وهذا أقل كفرا من الاول ، وان كان كلامهما من اغلظ الكفر وأقبحه. وفي كلام صاحب الفصوص وغيره في بعض المواضع ما يوافق هذا القول. وكذلك كلام هذا فانه قد يشير الى هذا المعنى

ثم مع ذلك هل يجعلون وجوده مشروطا بوجود العالم فيكون محتاجا الى العالم أولا يجعلون ؟ قد يقولون هذا وقد يقولون هذا

(السابع) انهم يمدحون الضلال والخيرة والظلم والخطا والعذاب الذي عذب الله به الامم، ويقبلون كلام الله وكلام رسوله قلبا يعلم فساد بضرورات العقول، مثل قول صاحب الفصوص: لو ان نوحا جمع لقومه بين الدعوتين لاجابوه، فدعاهم جهارا، ثم دعاهم

اسراراً - الى أن قال : وذ كر عن قومه أنهم تصاموا عن دعوته ، لعلهم بما يجب عليهم من اجابة دعوته ، فعمل العلماء بالله ما أشار اليه نوح في حق قومه من الشاء عليهم بلسان الذم ، وعلم أنهم انما لم ينجبوا دعوته لما فيها من الفرقان ، والامر قرآن لافرقان ومن أقيم في القرآن لا يصني الى الفرقان وان كان فيه .

فيمدحون ويحمدون ماذمه الله ولعنه ونهى عنه ، ويأتون من الافك والغربة على الله والاحادي اسماء الله وآياته بما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداه كقول صاحب الفصوص في فص نوح :

(بما خطبناهم أغرقوا) فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله وهو الحيرة (فادخلوا ناراً) في عين الماء في المحدثين ، (فاذا البحار سجرت - سجرت التنوير اذا أوقدته) فلم يمدوا لهم من دون الله انصاراً) فكان الله عين انصارهم ، فهلكوا فيه الى الابد ، فلواخرجتهم الى السيف الطبيعة لنزلوا عن هذه الدرجة الرفيعة ، وإن كان الكل لله وبالله بل هو الله (قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين) الذين استغفشوا ثيابهم وجعلوا أصابعهم في آذانهم ، طلباً للستر لانه دعاهم ليفتر لهم ، والغفر الستر (دياراً) أحد آحتى نعم المنفعة كما عمت الدعوة (إنك إن تذرهم) أي تدعهم وتتركهم (يضلوا عبادك) أي يحيدروهم ويخرجوهم من العبودية ، إلى ما فيهم من اسرار الربوبية ، فينظروا انفسهم أرباباً ، بعد ما كانوا عند انفسهم عبيداً ، فهم العبيد الارباب (ولا يلدوا) أي ما ينتجون ولا يظهرون (الا فاجراً) أي مظهر ماسر (كفاراً) أي ساتراً مظهر بعد ظهوره ، فينظرون ماسرهم ثم يسترون بعد ظهوره . فيحار الناظر ، ولا يعرف قصد الفاجر في فجوره ولا الكافر في كفره ، والشخص واحد (رب اغفر لي) أي استرني واستر مراحمي ، فيجهل مقامي وقدري كما جهل قدرك في قولك « وما قدروا الله حق قدره » (ولوالدي) أي من كنت تنتججه عنهما وهما العقل والطبيعة (ولمن دخل بيتي) أي قلمي (مؤمناً) مصداقاً بما يكون فيه من الاخبار الالهية وهو ما

حدثت به أنفسها (والمؤمنين) من العقول (والمؤمنات) من النفوس (ولا تزد الظالمين) من الظلمات أهل العت المكنتين داخل الحجب الظلمانية (الابتارا) أى هلاكاً، فلا يعرفون نفوسهم، لشهودهم وجه الحق دونهم . اهـ

وهذا كله من أقبح تبديل كلام الله وتحريفه، ولقد ذم الله أهل الكتاب في القرآن على ما هو دون هذا، فإنه ذمهم على انهم حرفوا الكلم عن مواضعه وانهم (يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) وهؤلاء قد حرفوا كلام الله عن مواضعه أقبح تحريف، وكتبوا كتب النفاق والاحاد بأيديهم وزعموا انها من عند الله، تارة يزعمون انهم يأخذون من حيث يأخذ الملك الذي يوحى به إلى النبي، فيكون فوق النبي بدرجة، وتارة يزعمون انهم يأخذون من حيث يأخذ الله، فيكون أحدهم في عمله بنفسه بمنزلة علم الله به، لان الاخذ من معدن واحد، وتارة يزعم أحدهم أن النبي ﷺ أعطاه في منامه هذا النفاق العظيم، والاحاد البليغ، وأمره ان يخرج به إلى أمته وانه نبرزه كما حدثه رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان، وكان جماعة من الفضلاء - حتى بعض من خاطبني فيه وانتصر له - يرى أنه كان يستحل الكذب، ويختارون أن يقلل كان يعتمد الكذب، وان ذلك هو أهون من الكفر، ثم صرحوا بان مقالته كفر. وكان ممن يشهد عليه بتعمد الكذب غير واحد من عقلاء الناس وفضلائهم من المشايخ والعلماء.

ومعلوم ان هذا من أبلغ الكذب على الله ورسوله وانه من أحق الناس بقوله (ومن أظلم ممن اقترى على الله الكذب أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء) وكثير من المتنبئين الكذابين كالتحтарين أبي عبيد وأمثاله لم يبلغ كذبهم واقترأؤهم إلى هذا الحد، بل مسيلة الكذاب لم يبلغ كذبه واقترأؤه إلى هذا الحد، وهؤلاء كلهم كان يعظم النبي ﷺ ويقر له بالرسالة، لكن كان يدعي انه رسول آخر، ولا ينكر وجود الرب

ولا ينكر القرآن في الظاهر، وهؤلاء جحدوا الربوا شر كوابه كل شيء، وافتروا هذه التكتب التي قد يزعمون أنها أعظم من القرآن، ويفضلون نفوسهم على النبي ﷺ من بعض الوجوه، كما قد صرح به صاحب الفصوص عن خام الأولياء. وحدثني الثقة عن الفاجر التلمساني أنه كان يقول: القرآن كله شرك، ليس فيه توحيد وإنما التوحيد في كلامنا

وأما الضلال والخيرة فما مدح الله ذلك قط ولا قال النبي ﷺ «زدني فيك تحييراً» ولم يرو هذا الحديث أحد من أهل العلم بالحديث، ولا هو في شيء من كتب الحديث، ولا في شيء من كتب من يعلم الحديث، بل ولا من يعرف الله ورسوله، وكذلك احتجاجه بقوله (كلما اضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا) وإنما هذا حال النافقين المرتدين، فإن الضلال والخيرة مما ذمه الله في القرآن، قال الله تعالى في القرآن (قل اندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران) الآية

وهكذا يريد هؤلاء الضالون المتحيرون أن يفعلوا بالمؤمنين، يريدون أن يدعوا من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم، وهى الخلوقات والاولئان والاصنام وكل ما عبد من دون الله، ويريدون أن يردوا المؤمنين على أعقابهم، يردونهم عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، ويصيروا حائرين ضالين كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى: اثنتا وقال تعالى (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم - إلى قوله - يعمهمون) أى يحارون ويترددون وقال تعالى (اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم * غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فامر بان نسأله هداية الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم المغايرين للمغضوب عليهم والضالين. وهؤلاء يذمون الصراط للمستقيم ويمدحون طريق أهل الضلال والخيرة، مخالفين لكتب الله ورسله، ولما فطر الله عليه عباده من العقول والالباب

فصل

﴿ في ذكر بعض ألفاظ ابن عربي التي تبين ما ذكرنا من مذهبه ، فان أكثر الناس قد لا يفهمونه ﴾

قال في فص يوسف — بعد أن جعل العالم بالنسبة إلى الله كظل الشخص ، وتناقض في التشبيه : فكل ما تدركه فهو وجود الحق في أعيان الممكنات ، فن حيث هوية الحق هو وجوده ، ومن حيث اختلاف الصور فيه هو أعيان الممكنات ، فكما لا يزول عنه باختلاف الصور اسم الظل ، كذلك لا يزول عنه باختلاف الصور اسم العالم أو اسم سوى الحق ، فن حيث أحدية كونه ظلاً هو الحق ، لانه الواحد الأحد ، ومن حيث كثرة الصور هو العالم ، فنظن وتحقق ما أوضحناه لك . وإذا كان الامر على ما ذكرته لك فالعالم متوهم ماله وجود حقيقي ، وهذا معنى الخيال ، أي خيل لك انه أمر زائد قائم بنفسه خارج عن الوجود الحق ، وليس كذلك في نفس الامر . ألا تراه في الحس متصلاً بالشخص الذي امتد عنه يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك الاتصال ، لانه يستحيل على الشيء الانفكاك عن ذاته ، فأعرف عينك ومن أنت وما هويتك ؟ وما نسبتك إلى الحق وبما أنت حق وبما أنت عالم وسوى وغير ؟ وما شا كل هذه الالفاظ

وقال في أول الفصوص بعد (فص حكمة آلهية في كلمة آدمية) وهو (فص حكمة نفثية ، في كلمة شيثية) وقد قسم العطاء بأمر الله وانما يكون على سؤال وعن غير سؤال وذكر القسم الذي لانسان^(١) لان شيئاً هو هبة الله — إلى أن قال : «ومن هؤلاء من يعلم أن علم الله به في جميع أحواله هو ما كان عليه في حال ثبوت

(١) كذا في الاصل وهو محرف أو سقط منه شيء والكلام في فص شيت هذا يقتضي ان المراد أول انسان حصل له العلم بالثبوت المملوك في الروع هو شيت وهو علة تسميته . والشيخ أشار الى مقدمة هذا الفص إشارة مجمة لان غرضه ما بعدها

عينه قبل وجودها ويعلم ان الحق لا يعطيه إلا ما أعطاه عينه من العلم به، وهو ما كان عليه في حال ثبوته، فيعلم علم الله به من أين حصل، وما هم صنف من اهل الله أعلا وأكشف من هذا الصنف، فهم الواقفون على سر القدر، وهم على قسمين: منهم من يعلم ذلك مجملًا، ومنهم من يعلم ذلك مفصلاً، والذي يعلمه مفصلاً أعلا وأنهم من الذي يعلمه مجملًا، فإنه يعلم ما تميز في علم الله فيه، إما بأعلام الله إياه بما أعطاه عينه من العلم به، وإما بأن يكشف له عن عينه الثابتة وعن انتقالات الاحوال عليها إلى ما لا ينتهي، وهو أعلا، فإنه يكون في علمه بنفسه بمنزلة علم الله به، لان الأخذ من معدن واحد، إلا انه من جهة العبد عناية من الله سبقت له هي من جملة أحوال عينه يعرفها صاحب هذا الكشف إذا أطلعه الله على ذلك (أي على أحوال عينه) فإنه ليس في وسع المخلوق إذا أطلعه الله على أحوال عينه الثابتة التي تقع صورة الوجود عليها ان يطالع في هذه الحال على اطلاع الحق على هذه الاعيان الثابتة في حال عدمها، لانها نسب ذاتية لا صورة لها، فهذا القدر تقول: ان العناية الالهية سبقت لهذا العبد بهذه المساواة في إفادتها العلم، ومن هنا يقول (الله حتى نعلم) وهي كلمة محققة المعنى، ماهي كما يتوهم من ليس له هذا المشرب، وغاية المنزه ان يجعل ذلك الحدوث في العلم للتعليق، وهو أعلا وجه يكون للتكلم بقله في هذه المسئلة، لولا انه أثبت العلم زائداً على الذات فجعل التعليق له لا للذات، وبهذا انفصل عن المحقق من اهل الله صاحب الكشف والوجود.

نم نرجع الى الاعطيات فنقول: إن الاعطيات إما ذاتية أو اسمائية، فأما المنح والهبات والمطايا الذاتية فلا تكون ابداً الا عن تجلي إلهي، والتجلي من الذات لا يكون ابداً الا لصورة استعداد العبد للتجلي له، وغير ذلك لا يكون، فاذن التجلي له ما رأى سوى صورته في مرآة الحق وما رأى الحق ولا يمكن ان يراه مع علمه انه ما رأى صورته إلا فيه، كمرآة في الشاهد إذا رأيت الصور فيها لا تراهم عليك انك ما رأيت الصور أو صورتك إلا فيها، فابرز الله ذلك مثالا نصبه لتجليه

الذاتي، ليعلم المتجلي له انه ما رآه، وما تم مثال اقرب ولا أشبه بالرؤية والتجلي من هذا، واجهد في نفسك عند ما ترى الصورة في المرآة ان ترى جرم المرآة لا تراه ابداً ألبتة، حتى ان بعض من أدرك مثل هذا في صور المرئي ذهب الى ان الصورة المرئية بين بصر الراي وبين المرآة، هذا اعظم ما قدر عليه من العلم، والامر كما قلناه وذهبنا اليه . وقد بينا هذا في الفتوحات المكية ، واذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق، فلا تطامع ولا تعب نفسك في ان ترقى أعلا من هذا الدرج فما هو ثم اصلا وما بعده الا العدم المحض، فهو مرآتك في رؤيتك نفسك ، وأنت مرآته في رؤيته اسماءه وظهور أحكامها ، وايت سوى عينه فاخلط الامر وانهم ، فمنا من جهل في علمه فقال * والمجز عن درك الادراك ادراك * (١) . ومنا من علم فلم يقل مثل هذا اتقول وهو أعلا القول ، بل اعطاه العلم السكوت ما اعطاه العجز ، وهذا هو اعلا عالم بالله .

وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء ، وما يراه احد من الانبياء والرسل الا من مشكاة الرسول الخاتم، ولا يراه أحد من الاولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم، حتى ان الرسل لا يرونه متى رأوه إلا من مشكاة خاتم الاولياء ، فان الرسالة والنبوة - أعني نبوة التشريع ورسالته - ينقطعان ، والولاية لا تنقطع أبداً . والمرسلون من حيث كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الاولياء ، فكيف من دونهم من الاولياء ، وإن كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع ، فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض مذهبنا اليه ، فانه من وجه يكون أنزل، كما انه من وجه يكون أعلا . وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد مذهبنا اليه في فضل عمر في أسارى بدر بالحكم فيهم ، وفي

(١) هذا للقول منسوب الى الصديق الا كبراني بكر (رض) وابن عربي يفضل نفسه عليه في العلم بالله كما ترى بعده وبدعى انه مساو لرسول الله ﷺ بل يفضل نفسه عليه من بعض الجهات

تأثير النخل . فما يلزم الكامل أن يكون له التقدم في كل شيء ، وفي كل مرتبة .
وانما نظر الرجال الى انتقدم في مرتبة العلم بالله ، هنالك مطلبهم ، وأما حوادث
الاكوان فلا تعلق لخواطرم بها ، فتحقق ما ذكرناه

« ولما مثل النبي ﷺ النبوة بالخائط من اللبن وقد كل سوى موضع لبنة فكان
النبي ﷺ تلك اللبنة ، غير انه ﷺ لا يراها الا كما قال لبنة واحدة . وأما خاتم
الاولياء فلا بد له من هذه الرؤية ما مثل به رسول الله ﷺ فيرى في الخائط
موضع لبنتين واللبن من ذهب وفضة فيرى اللبنتين اللتين ينقص الخائط عنهما
ويكمل بهما لبنة ذهب ولبنة فضة ، فلا بد من أن يري نفسه تنطبع في موضع تينك
اللبنتين فيكون خاتم الاولياء تينك للبتين ، ليكمل الخائط

« والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين انه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر ،
وهو موضع اللبنة الفضة وهو ظاهره وما ينجمه فيه من الاحكام ، كما هو آخذ عن
الله تعالى في السر ما هو بانصورة الظاهرة متبع فيه ، لانه رأى الامر على ما هو
عليه ، فلا بد أن يراه هكذا وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن ، فانه آخذ من
المدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به الى الرسول .

« فان فهمت ماشرت به فقد حصل لك العلم النافع . فكل نبي من لدن آدم مالى
آخر نبي ما منهم أحد يأخذ الا من مشكاة خاتم النبيين . وان تأخر وجود طينته ،
فانه بحقيقته موجود ، وهو قوله ﷺ « كنت نبيا و آدم بين الماء والطين » وغيره
من الانبياء ما كان نبيا الا حين بعث . وكذلك خاتم الاولياء كان وليا و آدم بين
الماء والطين ، وغيره من الاولياء ما كان ولا بعد تحصيله شرائط الولاية من الاخلاق
الالهية والاتصاف بها من اجل كون الله يسمى بالولي الحميد

« فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية مثل نسبة الانبياء والرسل .

معه ، وانه الولي الرسول النبي . وخاتم الاولياء . الولي الوارث الآخذ عن الاصل
المشاهد المراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد ﷺ ، مقدم الجماعة ، وسيد
ولد آدم في فتح باب الشفاعة . فممن بشفاعته حالا خاصا ما عم . وفي هذه الحال
الخاص تقدم على الاسماء الالهية . فان الرحمن ماشفع عند المتقم في أهل البلاء الابد
شفاعة الشافعين ، فجاز محمد بالسيادة في هذا المقام الخاص

« فن فهم المراتب والمقامات لم يمسر عليه قبول مثل هذا الكلام » اه

❦

فهذا النص قد ذكر فيه حقيقة مذهبه التي يبني عليها سائر كلامه فتدبر ما فيه
من الكفر الذي (تكاد السموات يتنظرون منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا)
وما فيه من جحد خالق الله وامره ، وجود ربوبيته وألوهيته وشتمه وسبه ، وما فيه
من الازراء برسله وصديقيه والتقدم عليهم بالدعاوي الكاذبة ، التي ليس عليها
حجة ، بل هي معلومة الفساد بادنى عقل وإيمان ، وأيسر ما يسمع من كتاب وقرآن ، وجعل
الكفار والمنافقين والفراعة هم أهل الله وخاصته أهل الكشوف وذلك باطل من وجوه
(احدها) انه أثبت له عينا ثابتة قبل وجوده ولسائر الموجودات وإن ذلك
ثبت له ولسائر أحواله وكل ما كان موجودا من الاعيان والصفات والجواهر
والاعراض فمبني ثابتة قبل وجوده . وهذا ضلال قد سبق اليه كما تقدم

(الثاني) انه جعل علم الله بالعبد انما حصل له من علمه بتلك العين الثابتة في العدم
التي هي حقيقة العبد ، لا من نفسه المقدسة ، وأن علمه بالاعيان الثابتة في العدم
واحوالها تمنعه أن يفعل غير ذلك ، وأن هذا هو سر اقدر . فتضمن هذا وصف الله
تعالى بالقر الى الاعيان وغناها عنه ، ونفى ما استحقه بنفسه من كمال علمه وقدرته ،
ولزوم التجهيل والتعجيز ، وبعض ما في هذا الكلام المضاهاة لما ذكره الله عن
قال (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن اغنياء) الآية ، فانه جعل
حقائق الاعيان الثابتة في العدم غنية عن الله في حمايتها وأيمانها ، وجعل الرب

مفتقرا اليه في علمه بها، فما استفاد علمه بها الا منها، كما يستفيد المعد العلم بالمحسوسات من إدراكه لها، مع غنى تلك المدركات عن المدرك . والمسلمون يعلمون ان الله عالم بالاشياء قبل كونها بعلمه القديم الازلي الذي هو من لوازم نفسه المقدسة لم يستند علمه بها منها (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) فقد دلت هذه الآية على وجوب علمه بالاشياء من وجوه انتظمت البراهين المذكورة لاهل النظر والاستدلال اقياسي العقلي من اهل الكلام والفلسفة وغيرهم

(أحدها) انه خالق لها وخالق هو الابداع بتقديره ، وذلك يتضمن تقديرها في العلم قبل كونها في الخارج

(الثاني) أن ذلك مستلزم للارادة والمشيئة، والارادة مستلزمة لتصور المراد والشعور به ، وهذه الطريقة المشهورة عند اكثر اهل الكلام

(الثالث) انها صادرة عنه وهو سببها التام والعلم باصل الامر وسببه يوجب العلم بالفرع السبب . فعلمه بنفسه مستلزم العلم بكل ما يصدر عنه

(الرابع) انه في نفسه لطيف يدرك الدقيق ، خبير يدرك الخفي ، وهذا هو مقتضى العلم بالاشياء ، فيجب وجود المقتضى لوجود السبب التام ، فهو في علمه بالاشياء مستغن بنفسه عنها كما هو غني بنفسه في جميع صفاته . ثم اذا رأى الاشياء بعد وجودها وسمع كلام عباده ونحو ذلك فانما يدرك ما أبدع وما خلق وما هو مفتقر اليه ومحتاج من جميع وجوهه ، لم يحتاج في علمه وإدراكه الى غيره البته . فلا يجوز القول بان علمه بالاشياء استفاده من نفس الاشياء الثابتة الغنية في ثبوتها عنه وأما جحود قدرته فلانه جعل الرب لا يقدر الا على تجليه في تلك الاعيان الثابتة في العدم الغنية عنه ، قدرته محدودة بها مقصورة عليها مع غناها عنه وثبوت حقائقها بدونه . وهذا عنده هو السر الذي اعجز الله أن يقدر على غير ما خلق ، فلا يقدر عنده على أن يزيد في العالم ذرة ولا ينقص منه ذرة ، ولا يزيد في المطر قطرة

ولا ينقص منه قطرة، ولا يزيد في طول الانسان ولا ينقص منه ، ولا يغير شيئاً من صفاته ولا حركاته ولا سكناته، ولا ينقل حجراً عن مقره، ولا يحول ماء عن ممره، ولا يهدي ضالاً ولا يضل مهتدياً، ولا يحرك ساكناً ولا يسكن متحركاً . ففي الجملة لا يقدر الا على ما وجد، لان ما وجد فعينه ثابتة في العدم ولا يقدر على اكثر من ظهوره في تلك الاعيان

وهذا التعجب والتعجب الذي ذكره وزعم انه هو سر القدر وإن كان قد تضمن بعض ما قاله غيره من الضلال ففيه من الكفر ما لا يرضاه غيره من الضالين . فان القائلين بان المدوم شيء يقولون ذلك في كل ممكن كان أو لم يكن ، ولا يجعلون علمه بالاشياء مستفاداً من الاشياء قبل أن يكون وجودها ، ولا خلقه وقدرته مقصورة على ما علمه منها، فانه يعلم أنواعاً من الممكنات لم يخلقها . فعملوه من الممكنات أوسع مما خلقه ، ولا يجعلون المانع من أن يخلق غير ما خلق . هو كون الاعيان الثابتة في العدم لا تقبل سوى هذا الوجود، بل يمكن عندهم وجودها على صفة أخرى، هي أيضاً من الممكن الثابت في العدم . فلا يفتي قولهم لا إلى تعجب ولا إلى تعجب من هذا الوجه . وإنما قد يقولون المانع من ذلك أن هذا هو أكل الوجوه وأصلحها، فعلمه بانه لا أكل من هذا بمنه أن يريد ما ليس أكل بحكته فيجعلون المانع أمراً يعود الى نفسه المقدسة حتى لا يجعلونه ممنوعاً من غيره، فإين من لا يجعل له مانعاً من غيره ولا راداً لقضائه ممن يجعله ممنوعاً مصدوداً؟ وأين من يجعله عالماً بنفسه ممن يجعله مستفيداً للعلم من غيره ؟ ومن هو عني عنه؟ هذا مع أن اكثر الناس انكروا على من قل: ليس في الامكان أبدع من هذا العالم

(الثالث) انه زعم ان من الصنف الذي جملة اهل الله من يكون في علمه بمنزلة علم الله، لان الاخذ من معدن واحد اذا اكشف له عن أحوال الاعيان الثابتة في العدم فيعلمها من حيث علمها الله، الا انه من جهة العبد عناية من الله سبقت له

هي من جملة احوال عينه يعرفها صاحب هذا الكشف اذا اطامه الله على ذلك
فجعل علمه وعلم الله من معدن واحد

(الرابع) انه جعل الله عالما بها بعد ان لم يكن عالما واتبع المتشابه الذي هو قوله:
(حتى يعلم) وزعم انها كلمة محققة المعنى بناء على أصله الفاسد أن وجود العبد هو
عين وجود الرب، فكل مخلوق علم مالم يكن علمه فهو الله علم مالم يكن علمه . وهذا
الكفر ماسبقه اليه كافر، فان غاية المكذب بقدر الله ان يقول ان الله علم مالم يكن عالما، اما
انه يجعل كل ما تجدد لمخلوق من العلم فانما تجدد لله ، وأن الله لم يكن عالما بما علمه
كل مخلوق حتى علمه ذلك المخلوق

(الخامس) انه زعم ان التجلي الذاتي بصورة استعداد المتجلي والمتجلي له
مارأى سوى صورته في مرآة الحق، وانه لا يمكن أن يرى الحق مع علمه بانه مارأى صورته
إلا فيه، وضرب المثل بالمرآة فجعل الحق هو المرآة والصورة في المرآة هي صورته
وهذا تحقيق ما ذكرته من مذهبه : أن وجود الاعيان عنده وجود الحق ،
والاعيان كانت ثابتة في العدم ، فظهر فيها وجود الحق بالمتجلي له ، والعبد
لا يرى الوجود مجرداً عن الذوات، ما يرى إلا الذوات التي ظهر فيها الوجود، فلا
سبيل له إلى رؤية الوجود أبداً . وهذا عنده هو الغاية التي ليس فوقها غاية في
حق المخلوق وما بعده إلا العدم المحض ، فهو مرآتك في رؤيتك نفسك وأنت
مرآته في رؤيته اسماء وظهور أحكامها . وذلك لان العبد لا يرى نفسه التي هي
عينه إلا في وجود الحق الذي هو وجوده ، والعبد مرآته في رؤيته اسماء وظهور
أحكامها، لان اسماء الحق عنده هي النسب والاضافات التي بين الاعيان وبين
وجود الحق ، وأحكام الامماء هي الاعيان الثابتة في العدم، وظهور هذه الاحكام
بتجلي الحق في الاعيان، والاعيان التي هي حقيقة العيان هي مرآة الحق التي بها
يرى اسماء وظهور أحكامها ، فانه إذا ظهر في الاعيان حصلت النسبة التي بين

الوجود والاعيان وهي الاسماء ، وظهرت أحكامها وهي الاعيان ، ووجود هذه الاعيان هو الحق ، فلهذا قل وليست سوى عينه ، فاختلط الامر وانهم .
فتدبر هذامن كلامه وما يناسبه لتعلم ما يستفاد من ذات الحق واسمائه ، وان ذات الحق عنده هي نفس وجود المخلوقات ، واسمائه هي النسب التي بين الوجود والاعيان ، وأحكامها هي الاعيان . لتعلم كيف اشتمل كلامه على الجحود لله ولاسمائه واصفائه وخلقته وأمره ، وعلى الالحاد في أسماء الله وآياته ، فإن هذا الذي ذكره غاية الالحاد في أسماء الله وآياته والآيات المخلوقة والآيات المتلوة ، فإنه لم يثبت له اسماء ولا آية ، إذ ليس الإوجوداً واحداً وذلك ليس هو اسم ولا آية ، والاعيان الثابتة ليست هي اسماء ولا آياته ، ولما أثبت شيتين فرق بينهما الوجود والثبوت وليس بينهما فرق اختلط الامر عليه وانهم .

وهذا حقيقة قوله وسر مذهبه الذي يدعى انه به أعلم العالم بالله ، وأنه تقدم بذلك على الصديق الذي جهل فقال : العجز عن الادراك إدراك ، وتقدم به على المرسلين الذين تعلموا ذلك من مشكاته^(١) وفيه من أنواع الكفر والفضلال ما يطول عدها (منها) الكفر بذات الله إذ ليس عنده إلا وجود المخلوق (ومنها) الكفر باسماء الله وأنها ليست عنده إلا أمور عديمة فإذا قلنا الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فليس الرب عنده إلا نسبة الى^(٢)

(السادس) انه قال واختلط الامر وانهم ، او هو على أصله الفاسد مختلط منهم

- (١) لانه يدعى أنه هو ختم الولاية ، وان خاتم الولاية أعلى من خاتم النبوة في الباطن ، وان كان يتبعه في الظاهر ، الخ ما تقدم ، وغايته انه بلغ من غروره بما حذقه من التزرة بخاط النظريات الفلسفية بالحيلالات الصوفية ان حاول اقناع قراءه فصوصه بأنه رب العالمين من حيث انه أكل مظهر الخلق الذي هو عين الحق ، وما الرب عنده إلا نسبة اضافية بين ما يسمى حقاً وما يسمى خلقاً وهما في نفس الامر بشي واحد
- (٢) يبايض في الاصل يعلم ما سقط منه عما تقدم

وعلى أصل أهل الهدى والايان متميز متبين، قد بين الله بكتابه الحق من الباطل والهدى من الضلال.

قال : فمننا من جهل علمه فقال المعجز عن ذلك الإدراك ادراك وهذا الكلام مشهور عندهم نسبتة إلى أبي بكر الصديق ، فجعله جاهلاً وإن كان هذا اللفظ لم ينقل عن أبي بكر ولا هو ماثور عنه في شيء من النقول المعتمدة، وإنما ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر نحواً من ذلك عن بعض التابعين غير مسمى، وإنما يرسل ارسالاً من جهة من يكفر الخطأ في مراسيلهم، كما يحكون عن عمر أنه قال : كان النبي ﷺ وأبو بكر إذا تخطبا كنت كالتنجي بينهما». وهذا أيضاً كذب باتفاق أهل المعرفة ، وإنما الذي في الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال خطبنا رسول الله ﷺ على المنبر « فقال إن عبداً خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار ذلك العبد ما عند الله » فبكى أبو بكر، فقال : بل نفديك بأنفسنا وأموالنا ، أو كما قال ، فجعل الناس يقولون : عجباً لهذا الشيخ يئس أن يذكر رسول الله ﷺ عبداً خيره الله بين الدنيا والآخرة. فكان رسول الله ﷺ هو الخير وكان أبو بكر هو أعلمنا به . وكان أبو بكر هو أعلمهم بمراد رسول الله ﷺ ومقاصده في كلامه . وإن كانوا كلهم مشتركين في فهمه .

وهذا كما في الصحيح أنه قبل إلهي عليه السلام : هل ترك عندكم رسول الله ﷺ شيئاً ؟ وفي لفظ : هل عهد إليكم رسول الله ﷺ شيئاً لم يهديه إلى الناس ؟ فقال « لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إلا فهماً يؤتبه الله عبداً في كتابه ، وما في هذه الصحيفة (١) » وبهذا ونحوه من الأحاديث الصحيحة استدلل العلماء على أن ما يذكر عن علي وأهل البيت من أنهم إختصوا بعلم خصهم به النبي ﷺ دون

(١) هي صحيفة علقها في سيفه كتب فيها عن النبي ﷺ أحكام الدابة وفكك

الأسير وتحرر المدينة

غيرهم كذب عليهم ، مثل ما يذكر من الجفر والبطاقة والجدول ، وغير ذلك وما يأنره القرامطة الباطنية عنهم ، فإنه قد كذب على جعفر الصادق رضي الله عنه ما لم يكذب على غيره . وكذلك كذب على علي عليه السلام وغيره من أئمة أهل البيت رضي الله عنهم ، كما قد بين هذا وبسط في غير هذا الموضع

وهكذا يكذب قوم من النساك ومدعي الحقائق على أبي بكر وغيره وأن النبي ﷺ كان يخاطبه بمقتضى لا يفهمها عمر مع حضوره . ثم قد يدعون أنهم عرفوها وتكون حقيقتها زندقة والحادا . وكثير من هؤلاء الزنادقة والجهال قد يحتج على ذلك بحديث أبي هريرة « حفظت عن رسول الله ﷺ جرابين اما احدهما فبثته فيكم . وأما الآخر فلو بثته لقطعتم هذا الحلقوم » وهذا الحديث صحيح ، لكن الجراب الآخر لم يكن فيه شيء من علم الدين ومعرفة الله وتوحيده الذي يختص به أولياؤه ، ولم يكن أبو هريرة من أكابر الصحابة الذين يخصصون بمثل ذلك لو كان هذا مما يخص به ، بل كان في ذلك الجراب أحاديث الفتن التي تكون بين المسلمين ، فإن النبي ﷺ أخبرهم بما سيكون من الفتن بين المسلمين ، ومن الملاحم التي تكون بينهم وبين الكفار . ولهذا لما كان مقتل عثمان وفتنة ابن الزبير ونحو ذلك قال ابن عمر : لو أخبركم أبو هريرة انكم تقتلون خليفتم وتهدمون البيت (١) وغير ذلك لقلتم : كذب أبو هريرة ، فكان أبو هريرة يمتنع من التحديث بأحاديث الفتن قبل وقوعها لان ذلك مما لا يحتمله رؤس الناس وعوامهم . وكذلك يحتجون بحديث حذيفة بن اليمان وأنه صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ، وحديث حذيفة معروف ، لكن السر الذي لا يعلمه غيره هو معرفته بأعيان المنافقين الذين كانوا في غزوة تبوك . ويقال : أنهم كانوا هموا

(١) بل قال أبو هريرة نفسه لو قلت لكم انكم ستحرقون بيت ربكم وتقتلون ابن نبيكم لقلتم لا أكذب من أبي هريرة . وقد كان تزل الحسين عليه السلام بعد موت أبي هريرة وأما كان يخاف قطع حلقومه من بني أمية

بالفك بالني ﷺ فأوحى إلى النبي ﷺ أمرهم ، فأخبر حذيفة بأعيانهم . ولهذا كان عمر لا يصلي إلا على من صلى عليه حذيفة ، لأن الصلاة على المنافقين منهي عنها وقد ثبت في الصحيح عن حذيفة أنه لما ذكر الفتن وأنه أعلم الناس بهايين أن النبي ﷺ لم يخلصه بخديشها ولكن حدث الناس كلهم ، قال « وكان أعدنا أحفظنا » وما بين هذا أن في السنن أن النبي ﷺ كان عام الفتح قد أهدر دم جماعة منهم عبد الله بن أبي سرح ، فجاء به عثمان إلى النبي ﷺ ليأبىه ، فتوقف عنه النبي ﷺ ساعة ، ثم أباه وقال « أما كان فيكم رجل رشيد ينظر إلي وقد أمسكت عن هذا فيضرب عنقه » فقال رجل من الانصار . يا رسول الله ، هلا أومأت إلي؟ فقال « ما ينبغي لبي أن تكون له خاتمة الاعين » فهذا ونحوه مما يبين أن النبي ﷺ يستوي ظاهره وباطنه ، لا يظهر للناس خلاف ما يبطنه ، كما تدعيه الزنادقة من المتفلسفة والقرامطة وضلال التنسكة ونحوهم

(السابع) انه « قال ومنما من عالم يقل مثل هذا ، وهو أعلى القول ، بل أعطاه العلم والسكوت ما أعطاه المعجز . وهذا هو أعلا عالم بالله . وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء ، وما يراه أحد من الاولياء والرسل إلا من مشكاة الرسول الخاتم ، ولا يراه أحد من الاولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم . حتى إن الرسل لا يرونه متى رأوه إلا من مشكاة خاتم الاولياء . ذن الرسالة والنبوة أعنى نبوة التشريع ورسالته ينقطعان ، والولاية لا تنقطع ابداً . فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الاولياء فكيف من دونهم من الاولياء ؟ وإن كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدر في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا اليه ، فإنه من وجه يكون أنزل كما أنه من وجه يكون أعلا - إلى قوله - ولما مثل النبي ﷺ النبوة بالحائط من اللبن

في هذا الكلام من أنواع الحاد والكفر وتنقيص الانبياء والرسل ما لا تقوله
 لا اليهود ولا النصارى . وما شبهه في هذا الكلام بما ذكر في قول القائل : فخر عليهم
 السقف من تحتهم ان هذا لا عقل ولا قرآن . وكذلك ما ذكره هنا من أن الانبياء والرسل
 تستفيد من خاتم الاولياء الذي بعدهم هو مخالف للعقل فان انتقدم لا يستفيد من المتأخر .
 ومخالف للشرع ، فانه معلوم بالاضطرار من دين الاسلام أن الانبياء والرسل
 أفضل من الاولياء الذين ليسوا انبياء ولا رسلا . وقد يزعم ان هذا العلم الذي هو
 عنده أعلى العلم وهو القول بوحدة الوجود ، وان وجود الخالق هو وجود المخلوق
 وهو تعطيل الصانع حقيقة وجحده ، وهو القول الذي يظهره فرعون . فلم يكفه زعمه
 ان هذا حق ، حتى زعم انه أعلا العلم ، ولم يكفه ذلك حتى زعم ان الرسل إنما
 يرونه من مشكاة خاتم الاولياء . فجعل خاتم الاولياء أعلم بالله من جميع الانبياء
 والرسل ، وجعلهم يرون العلم بالله من مشكاته

ثم أخذ يبين ذلك قال : فان الرسالة والنبوة اعني نبوة التشريع ورسالته ينقطعان
 والولاية لا تنقطع ابداً . فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه الا من
 مشكاة خاتم الاولياء ، وذلك انه لم يمكنهم أن يجمعوا بعد النبي ﷺ نبيا ورسولا
 فان هذا كفر ظاهر ، فزعموا انه إنما تنقطع نبوة التشريع ورسالته ، يعني وأما نبوة
 التحقيق ورسالة التحقيق وهي الولاية عندهم فلم تنقطع ، وهذه الولاية عندهم هي
 أفضل من النبوة والرسالة ، ولهذا قال ابن عربي في بعض كلامه :

مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي
 وقال في الفصوص في (كلمة عزيرية) « فاذا سمعت أحداً من أهل الله تعالى يقول أو
 ينقل اليك عنه انه قال الولاية أعلى من النبوة فليس يريد بذلك القائل الا ما ذكرناه ،
 أو يقول : إن الولي فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك في شخص واحد ، وهو أن
 الرسول عليه السلام من حيث هو ولي أمم منه من حيث هو نبي ورسول ، لأن

الولي التابع له أعلا منه ، فإن التابع لا يدرك المتبوع أبداً فيما هو تابع له فيه ^(١) إذ لو أدركه لم يكن تابعا له . وإذا حوَقَقُوا على ذلك قالوا : ان ولاية النبي فوق نبوته وإن نبوته فوق رسالته ، لانه يأخذ بولايته عن الله ، ثم يحملون مثل ولايته ثابتة لهم ، ويحملون ولاية خاتم الاولياء أعظم من ولايته ، وأن ولاية الرسول تابعة لولاية خاتم الاولياء الذي ادعوه .

وفي هذا الكلام أنواع قد بينها في غير هذا التوضع (منها) أن دعوى المدعي وجود خاتم الاولياء على ما ادعوه باطل لا أصل له ، ولم يذكر هذا أحد من المعروفين قبل هؤلاء إلا أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم في كتاب (ختم الولاية) وقد ذكر في هذا الكتاب ما هو خطأ وغلط مخالف للكتاب والسنة والاجماع وهو رحمه الله تعالى وإن كان فيه فضل ومعرفة ومن الكلام الحسن المتبول والحقائق النافعة أشياء مجودة في كلامه من الخطأ ما يجب رده ومن أشنعها ما ذكره في ختم الولاية ، مثل دعواه فيه انه يكون في التأخير من درجته عند الله أعظم من درجة أبي بكر وعمر وغيرهما . ثم انه تناقض في موضع آخر لما حكى عن بعض الناس ان الولي يكون منفرداً عن الناس ، فابطل ذلك واحتج بآبي بكر وعمر وقال يلزم هذا أن يكون أفضل من آبي بكر وعمر ، وأبطل ذلك (ومنها) انه ذكر في كتابه ما يشعر ان ترك الاعمال الظاهرة ولو أنها التطوعات المشروعة أفضل في حق الكلام ، ذي الاعمال القلبية وهذا أيضا خطأ عند أئمة الطريق ، فإن أكل الخلق رسول الله ﷺ وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وما زال محافظا على ما

(١) - امش الاصل ما نصه : قوله فيما هو تابع له فيه ، كانه يريد ما يزعم من انه تابع للنبي ﷺ في الشرع الظاهر . وأما الباطن فلا ، لانه يزعم ان خاتم الانبياء وجميع الانبياء والرسل يأخذون من مشكاته ، فهو عند نفسه أعلى منهم في ذلك . قبحه الله . انتهى من خط الشيخ أحمد بن ابراهيم بن عيسى رحمه الله

يمكنه من الاوراد والتطوعات البدنيه الى مماته (ومنها) ما ادعاه من خاتم الاولياء الذي يكون في آخر الزمان وتفضيله وتقدمه على من تقدم من الاولياء ، وانه يكون معهم كخاتم الانبياء مع الانبياء . وهذا ضلال واضح . فان افضل اولياء الله من هذه الامة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وامثالهم من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار، كما ثبت ذلك بالنصوص المشهورة . وخير القرون قرنه ﷺ كما في الحديث الصحيح « خير القرون القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وفي الترمذي وغيره أنه قال في ابي بكر وعمر « هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين » قال الترمذي حديث حسن وفي صحيح البخاري عن علي عليه السلام انه قال له ابنه يا أبت ، من خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقال « يا بني ابو بكر » قال ثم من ؟ قال « ثم عمر » وروى بضع وثمانون نفسا عنه انه قال « خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر »

وهذا باب واسع وقد قال تعالى (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) وهذه الاربعة هي مراتب العباد: افضلهم الانبياء ثم الصديقون ثم الشهداء ثم الصالحون. وقد نبه النبي ﷺ ان يفضل أحدنا نفسه على يونس ابن متى مع قوله (ولا تكن كصاحب الحوت) وقوله (وهو ملجم) تنبيها على ان غيره أولى أن لا يفضل أحد نفسه عليه. وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « لا يقولن أحدكم ابي خير من يونس بن متى » وفي صحيح البخاري أيضا عنه قال قال رسول الله ﷺ « ما ينبغي لعبد أن يكون خيرا من يونس بن متى » وفي لفظ « أن يقول أنا خير من يونس بن متى » وفي البخاري أيضا عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال « من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال - يعني رسول الله ﷺ « لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » وفي الصحيحين عن ابن عباس

عن النبي ﷺ - وفي لفظ : فيما يرويه عن ربه «لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى» وهذا فيه نهى عام

وأما ما يرويه بعض الناس «لا تفضلوني على يونس بن متى» ويفسره باستواء حال صاحب المعراج وصاحب الحوت فنقل باطل وتفسير باطل . وقد قال النبي ﷺ «أثبت حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد» وأبو بكر أفضل الصديقين ولفظ خاتم الاولياء لا يوجد في كلام أحد من سلف الامة ولا أئمتها ولا له ذكر في كتاب الله ولا سنة رسوله . وموجب هذا اللفظ انه آخر مؤمن بقي ، فان الله يقول (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الآية (١) فكل من كان مؤمنا «تقيا» كان لله وليا ، وهم على درجتين : السابقون المقربون وأصحاب اليمين المتقصدون ، كما قسمهم الله تعالى في سورة فاطر ، وسورة الواقعة ، والانسان ، والطفنين

وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال «يقول الله تعالى : من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة» ، وما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به . ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وما ترددت عن شيء . انا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت واكره مساءته ولا بدله منه» فالمتقربون إلى الله بالفرائض هم الابرار المتقصدون أصحاب اليمين ، والمتقربون اليه بالنوافل التي يحبها بعد الفرائض هم السابقون المقربون ، وإنما تكون النوافل بعد الفرائض . وقد قال أبو بكر الصديق في وصيته لممر بن الخطاب «اعلم ان لله عليك حقا بالليل لا يقبله بالهار ، وحقا بالهار لا يقبله بالليل» ، وانها لا تقبل النافلة حتى تؤدي الفريضة

والاتحادية يزعمون ان قرب النوافل يوجب أن يكون عين الحق عين أعضائه ، وأن

قرب الفرائض يوجب أن يكون الحق عين وجوده كله وهذا فاسد من وجوه كثيرة ، بل كفر صريح كما بيناه في غير هذا الموضع . وإذا كان خاتم الاولياء آخر مؤمن بقي في الدنيا فليس ذلك الرجل أفضل الاولياء ولا أكملهم بل أفضلهم وأكملهم سابقهم الذين هم أخص بأفضل الرسل من غيرهم ، فانه كما كان الولي أعظم اختصاصا بالرسول وأخذاً عنه وموافقة له كان أفضل ، اذ الولي لا يكون ولياً لله الا بمناجاة الرسول باطناً وظاهراً . فعلى قدر المتابعة للرسول يكون قدر الولاية لله

ولاولياءه وان كان فيهم محدث كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال « انه كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي فعمرة فهذا الحديث يدل على أن أول المحدثين من هذه الامة عمر وأبو بكر أفضل منه ، اذ هو الصديق والمحدث وان كان يلهم ويحدث من جهة الله تعالى فعليه أن يعرض ذلك على الكتاب والسنة فانه ليس بمعصوم كما قال أبو الحسن الشاذلي : قد ضمنت لنا العصمة فيما جاء به الكتاب والسنة ولم تضمن لنا العصمة في الكشف والالهام . ولهذا كان عمر بن الخطاب وقفا عند كتاب الله وكان أبو بكر الصديق بين أشياء تخاف ما يقع له كما بين له يوم الحديبية ويوم موت النبي ﷺ ويوم قتال مانعي الزكاة وغير ذلك ، وكان عمر بن الخطاب يشاور الصحابة فتارة يرجع اليهم وتارة يرجعون اليه وربما قال القول وترد عليه امرأة من المسلمين قوله وتبين له الحق فيرجع اليها وبدع قوله كما قدر الصداق ، وربما يرى رأيا فيذكر له حديث عن النبي ﷺ فيعمل به ويدعم رأيه وكان يأخذ بعض السنة عن هو دونه في قضايا متعددة ، وكان يقول القول فيقال له : أصبت فيقول : ما يدري عمر أصاب الحق أم أخطأ . فاذا كان هذا امام المحدثين ، فكيف ذي قلب يحدته قلبه عن ربه الى يوم القيامة هو دون عمر فليس فيهم معصوم بل الخطأ يجوز عليهم كلهم وان كان طائفة تدعي أن الولي محفوظ وهو نظير ما ثبت للانبياء من العصمة ، والحكيم الترمذي قد أشار إلى هذا فهذا

باطل مخالف للسنة والاجماع ، ولهذا اتفق المسلمون على أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ وان كانوا متفاضلين في الهدى والنور والاصابة، ولهذا كان الصديق أفضل من المحدث ، لان الصديق يأخذ من مشكاة النبوة فلا يأخذ إلا شيئا مصصوما محفوظا ، واما المحدث فيقع له صواب وخطأ ، والكتاب والسنة يميز صوابه من خطئه . وبهذا صار جميع الاولياء مفتقرين إلى الكتاب والسنة ، لا بد لهم أن يزونا جميع امورهم بآثار الرسول ، فما وافق آثار الرسول فهو الحق وما خالف ذلك فهو باطل وان كانوا مجتهدين فيه والله تعالى يشيهم على اجتهدام ويفغر لهم خطايم .

ومعلوم ان السابقين الاولين أعظم اهتداء واتباعا للآثار النبوية فهم أعظم إيمانا وتقوى . وأما آخر الاولياء فلا يحصل له مثل ما حصل لهم .

والحديث الذي بروى « مثل أمي كمثل الفيت لا يدري أوله خير أو آخره » قد تكلم في إسناده ، وبتقدير صحته انما معناه بما في آخر الامة من يقارب أولها (١) حتى يشبهه على بعض الناس أبيها خبر كما يشبهه على بعض الناس طرفا الثوب ، مع القطع بأن الاول خير من الآخر ولهذا قال « لا يدري » ومعلوم أن هذا السلب ليس عاملا فانه لا بد أن يكون معلوما أيها أفضل .

ثم ان هذا خاتم الاولياء صار مرتبة موهومة لاحقيقة له وصار يدعيها لنفسه أو لشيخه طوائف ، وقد ادعاها غير واحد ولم يدعيها إلا من في كلامه من الباطل ما لم تقوله اليهود ولا النصارى ، كما ادعاها صاحب الفصوص ، وتابعه صاحب الكلام في

(١) فيه معنى آخر ، وهو ان هذا الخير في التأخر اسبي وهو ان القليل منه يعد كثيرا بالنسبة الى فساد زمنه . وبدل عليه أحاديث : منها انه عندما يجاهر الناس بالزنا في الطرق يقول قائلهم : ما ضر هذين لو استرا وراه هذا الجدار - وهو بعد كاذبي بكر وعرفيكم

الحروف ، وشيخ من أتباعهم كان بدمشق ، وآخر كان يزعم انه المهدي الذي يزوج بنته بمهدي بن مريم ، وانه خاتم الاولياء . ويدعي هؤلاء وأمثالهم من الامور ما لا يصلح الا لله وحده ، كما قد يدعي المدعي منهم لنفسه أو لشيخه ما ادعته النصاري في المسيح

ثم صاحب الفصوص وأمثاله بنوا الامر على أن الولي يأخذ عن الله بلا واسطة ، والنبي يأخذ بواسطة الملك ، فلهذا صار خاتم الاولياء أفضل عندهم من هذه الجهة ، وهذا باطل وكذب ، فان الولي لا يأخذ عن الله إلا بواسطة الرسول اليه ، وإذا كان محدثا قد أتى اليه شيء وجب عليه أن يزنه بما جاء به الرسول من الكتاب والسنة ،

وتكليم الله لعباده على ثلاثة أوجه : من وراء حجاب كما كلم موسى ، وبارسال رسول كما أرسل الملائكة الى الانبياء ، وبالإيماء ، وهذا فيه للولي نصيب ، وأما المرتبتان الإوليائ فلهما للانبياء خاصة ، والاولياء الذين قامت عليهم الحجة بالرسول لا يأخذون علم الدين إلا بتوسط رسل الله اليهم ، ولولم يكن الا عرضه على ما جاء به الرسول (١) ولن يصلوا في أخذهم عن الله الى مرتبة نبي أو رسول ، فكيف يكونون آخذين عن الله بلا واسطة ويكون هذا الاخذ أعلى وهم لا يصلون الى مقام تكليم موسى ولا الى مقام نزول الملائكة عليهم كما نزلت على الانبياء ، وهذان دين المسلمين واليهود والنصارى

وأما هؤلاء الجهمية الاتحادية فبنوا على اصلهم الفاسد : ان الله هو الوجود المطلق الثابت لكل موجود ، وصار ما يقع في قلوبهم من الخواطر - وان كانت

(١) كذا وابل جواب لو سقط من النسخ أو حذف للسلم به . وفيه أنهم يترفون بهذا الاخذ لاحكام التشريع الظاهرة دون الحقائق الباطنة التي بدعواها ويطلقونها على فاسدتهم وخيالهم الباطلة

من وساوس الشيطان - يزعمون انهم أخذوا ذلك عن الله بلا واسطة ، وانهم يكلمون كما كلم موسى بن عمران ، وفيهم من يزعمون ان حالهم أفضل من حال موسى ابن عمران ، لان موسى سمع الخطاب من الشجرة وهم على زعمهم يسمعون الخطاب من حي ناطق كما يذكر عن صاحب النصوص انه قال :

وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه

وأعانهم على ذلك ما اعتقدوه من مذاهب الجهمية وأتباعهم الذين يزعمون أن تكليم الله لموسى إنما كان من جنس الإلهام ، وإن العبد قد يرى الله في الدنيا إذا زال عن عينه المانع إذا لا حجاب عندهم الرؤيـة منفصل عن العبد ، وإنما الحجاب متصل به ، فإذا ارتفع شاهد الحق ، وهم لا يشاهدون إلا ما يمثلونه من الوجود المطلق الذي لا حقيقة له إلا في أذهانهم ، ومن الوجود المحلوق . فيكون الرب المشهود عندهم الذي يطالبهم في زعمهم لوجوده إلا في أذهانهم أو لوجوده إلا وجود المخلوقات . هذا هو التعميل للرب تعالى ولكتبه ولرسله ، والبدع دهليز الكفر والنفاق ، كما أن التشيع دهليز الرفض ، والرفض دهليز الفرقة والتعطيل ، فالكلام الذي فيه تجهم دهليز الزندقة والتعطيل . وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ انه قال « واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت » ولهذا اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الله يرى في الآخرة ، وأنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه . وفي رؤيـة النبي ﷺ ربه كلام معروف لعائشة وابن عباس ، فعائشة أنكرت الرؤيـة ، وابن عباس ثبت عنه في صحيح مسلم انه قال : رأى محمداً ربه بفؤاده مرتين . وكذلك ذكر أحمد عن أبي ذر وغيره انه أثبت رؤيـة ربه بفؤاده . وهذا النصوص عن ابن عباس وأبي ذر وغيرهما هو النصوص عن أحمد وغيره من أئمة السنة ، ولم يثبت عن أحد منهم إثبات الرؤيـة بالعين في الدنيا ، كما لم يثبت عن أحد منهم إنكار الرؤيـة في الآخرة ، ولكن كلا القوانين تقول به طوائف من الجهمية ، فلنفي يقول به من كلمة الجهمية ،

والاثبات يقول به بعض متصوفة الجهمية كالانحادية وطائفة من غيرهم، وهؤلاء الانحادية يجمعون بين النبي والاثبات، كما يقول ابن سبعين: عين ما ترى ذات لا ترى، وذات لا ترى عين ما ترى. ونحو ذلك، لان مذهبهم مستلزم الجمع بين التقيضين، فهم يقولون في عموم الكائنات ما قالته النصارى في المسيح، ولهذا تنوعوا في ذلك تنوع النصارى في المسيح

ومن الانواع التي في دعواهم ان خاتم الاولياء افضل من خاتم الانبياء من بعض الوجوه، فان هذا لم يقله أبو عبد الله الحكيم الترمذي ولا غيره من المشايخ المعروفين، بل الرجل اجل قدراً وأعظم ايماناً من ان يقتري هذا الكفر الصريح، ولكن اخطأ شبراً، ففرعوا على خطئه ما صار كفرآ.

وأعظم من ذلك زعمه ان الاولياء والرسل من حيث ولايتهم تابعون لخاتم الاولياء وأخذوا من مكانه، فهذا باطل بالعقل والدين، فان المتقدم لا يأخذ من المتأخر، والرسل لا يأخذون من غيرهم. وأعظم من ذلك انه جعلهم تابعين له في العلم بالله الذي هو أشرف علومهم، وأظهر من ذلك انه جعل العلم بالله هو مذهب أهل وحدة الوجود القائلين بان وجود المخلوق هو عين وجود الخالق

فليتدبر المؤمن هذا الكفر القبيح درجة بعد درجة. واستشاده على تفضيل غير النبي عليه بقصة عمر وتايير النخل، فهل يقول مسلم ان عمر كان أفضل من النبي ﷺ برأيه في الاسرى؟ وان الفلاحين الذين يحسنون صناعة التايير أفضل من الانبياء في ذلك؟ ثم ما قنع بذلك حتى قل: فما يلزم الكامل أن يكون له التقديم في كل علم وكل مرتبة، وانما نظر الرجال الى التقدم في مرتبة العلم بالله، هنالك مطلبهم —

فقد زعم انه أعلم بالله من خاتم الانبياء، وان تقدمه عليه بالعلم بالله، وتقدم خاتم الانبياء عليه بالتمسح فقط. وهذا من أعظم الكفر الذي يقع فيه غالبية المتفلسفة

وغاية المتصوفة وغاية المتكلمة الذين يزعمون أنهم في الأمور العلمية أكمل من الرسل، كالملم بالله ونحو ذلك، وإن الرسل إنما تقدموا عليهم بالنشرع العام الذي جمل لصالح الناس في دنياهم. وقد يقولون إن الشرائع قوانين عدلية وضمت لمصلحة الدنيا، فأما المعارف والحقائق والدرجات العالية في الدنيا والآخرة فيفضلون فيها أنفسهم وطرقهم على الأنبياء وطرق الأنبياء.

وقد علم بالاضطرار من دين المسلمين أن هذا من أعظم الكفر والضلال، وكان من سبب جحد حقائق ما أخبرت به الرسل من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر وزعمهم أن ما يقوله هؤلاء في هذا الباب هو الحق وصاروا في أخبار الرسل، تارة يكذبونها، وتارة يحرفونها، وتارة يفوضونها، وتارة يزعمون أن الرسل كذبوا لمصلحة العموم. ثم عامة الذين يقولون هذه المقالات يفضلون الأنبياء والرسل على أنفسهم

إلا الغالية منهم كما تقدم، ف هؤلاء من شر الناس قولاً واعتقاداً

وقد كان عندهم شيخ من أجهل الناس كان يعظمه طائفة من الأعاجم ويقال إنه خاتم الأولياء، يزعم أنه يفسر العلم بوجهين، وإن النبي ﷺ إنما فسر به بوجه واحد وأنه هو أكمل من النبي ﷺ وهذا تلقاء من صاحب الفصوص وأمثال هذا في هذه الأوقات كثير، وسبب ضلال المتفلسفة وأهل التصوف والكلام الموافقة لضلالهم، وليس هذا موضع الاطناب في بيان ضلال هذا وإنما الغرض التنبيه على أن صاحب الفصوص وأمثاله قالوا قول هؤلاء

فأما كفر من يفضل نفسه على النبي ﷺ كما ذكر صاحب الفصوص فظاهر ولكن من هؤلاء من لا يرى ذلك ولكن يرى أن له طريقاً إلى الله غير اتباع الرسول، ويسوغ لنفسه اتباع تلك الطريق وإن خالف شرع الرسول، ويحتجون بقصة موسى والخضر

ولا حجة فيها الوجهين (أحدهما) أن موسى لم يكن مبعوثاً إلى الخضر ولا

كان يجب على الخضر اتباع موسى فان موسى كان مبعوثاً الى بني اسرائيل ولهذا جاء في الحديث الصحيح « ان موسى لما سلم على الخضر قال واني بأرضك السلام ؟ قال انا موسى ، قال : موسى بني اسرائيل ؟ قال نعم ، قال انك على علم من علم الله علمه الله لا أعلمه . وانا على علم من الله علمه لا أعلمه » ولهذا قال نبينا ﷺ « فضلنا على الناس بخمسين : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ، فأي رجل أدركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره ، وأحل لي القنাম ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ^(١) » وقد قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافلاً للناس بشيراً ونذيراً) وقد قال تعالى (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً) الآية

فحمد ﷺ رسول الله إلى جميع الثقلين : انسهم وجنهم ، عربهم وعجمهم ، ملوكهم وزهادهم ، الاولياء منهم وغير الاولياء . فليس لأحد الخروج عن مباحته باطناً وظاهراً ، ولا عن متابعة ما جاء به من الكتاب والسنة في دقيق ولا جليل ، لا في العلوم ولا الاعمال ، وليس لأحد أن يقول له كما قال الخضر لموسى ، وأما موسى فلم يكن مبعوثاً إلى الخضر

(الثاني) ان قصة الخضر ليس فيها مخالفة للشريعة بل الامور التي فعلها تباح في الشريعة ، إذا علم العبد أسبابها كما علمها الخضر ، ولهذا لما بين أسبابها لموسى وافقه على ذلك ، ولو كان مخالفاً لشريعته لم يوافقه بحال .

وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضع . فنخرق السفينة مضمونه ان المال المعصوم يجوز للانسان أن يحفظه لصاحبه باتلاف بعضه فن ذلك خير من ذهابه بالكلية كما جز الراعي على عهد النبي ﷺ أن يذبح الشاة التي خاف عليها الموت . وقصة الغلام مضمونها جواز قتل الصبي الصائل ، ولهذا قال ابن عباس : وأما الغلمان فن كنت تعلم منهم ما علمه الخضر من ذلك الغلام فاقتنهم وإلا فلا تقتلهم . وأما إقامة الجدار

(١) لم يذكر الخامسة ، وفي بعض الاحاديث هي « ونصرت بالرعب مسيرة شهر »

فمنها فعل المعروف بلا أجره مع الحاجة إذا كان لذرية قوم صالحين

(الوجه الثامن) أنه قال: ولما مثل النبي ﷺ النبوة بالحائط إلى آخر كلامه وهو متضمن أن العلم نوعان (أحدهما) علم الشريعة وهو يأخذه عن الله كما يأخذ النبي فإنه قال والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر وهو موضع اللبنة الفضية وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام كما هو أخذ عن الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه لأنه يرى الأمر على ما هو عليه فلا بد أن يراه هكذا ،

وهذا الذي زعمه من أن الولي يأخذ عن الله في السر ما يتبع فيه الرسل كأئمة العلماء مع أتباعهم ، فيه من الاتحاد ما لا يخفى على من يؤمن بالله ورسوله ، فإن هذا يدعي أنه أوتي مثل ما أوتي رسل الله ، ويقول أنه أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ، ويجعل الرسل بمنزلة معلمي الطيب والحساب والنحو وغير ذلك إذا عرف التعلم الدليل الذي قل به معلمه فينبغي موافقته لمشاركتة له في العلم لانه رسل وواسطة من الله إليه في تبليغ الأمر والنهي . وهذا الكفر يشبه كفر مسيلة الكذاب ونحوه ممن يدعي أنه مشارك للرسول في الرسالة ، وكان يقول مؤذنه أشهد أن محمداً ومسيلاً رسولاً لله (والنوع الثاني) علم الحقيقة وهو فيه فوق الرسول كما قال هو موضع اللبنة الذهبية في الباطن ، فإنه أخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول ، فقد ادعى أن هذا العلم الذي هو موضع اللبنة الذهبية وهو علم الباطن والحقيقة هو فيه فوق الرسول لانه يأخذه من حيث يأخذ الملك العلم الذي يوحى به إلى الرسول ، والرسول يأخذه من الملك ، وهو أخذه من فوق الملك ، من حيث يأخذه الملك ، وهذا فوق دعوى مسيلة الكذاب ، فإن مسيلة لم يدع أنه أعلا من الرسول في علم من العلوم الإلهية ، وهذا ادعى أنه فوقه في العلم بالله

ثم قال : فان فهمت ما أشرت به فقد حصل لك العلم النافع . ومعلوم ان هذا الكفر فوق كفر اليهود والنصارى فان اليهود والنصارى لا يرضى أن تجعل أحداً من المؤمنين فوق موسى وعيسى ، وهذا يزعم هو وأمثاله ممن يدعي انه خاتم الاولياء انه فوق جميع الرسل ، وأعلم بالله من جميع الرسل ، وعقلاء الفلاسفة لا يرضون بهذا . وانما يقول مثل هذا غلامهم وأهل الحق منهم الذين هم من أبعاد الناس عن العقل والدين .

(التاسع) قوله : فكل نبي من لدن آدم - إلى آخر الفصل - تضمن أن جميع الانبياء والرسل لا يأخذون إلا من مشكاة خاتم النبيين ، ليوطن نفسه بذلك أن جميع الانبياء لا يأخذون إلا من مشكاة خاتم الاولياء ، وكلاهما ضلال ، فان الرسل ليس منهم من يأخذ من آخر إلا من كان مأموراً باتباع شريعته كأنياء بني اسرائيل والرسل الذين فيهم الذين أمروا باتباع التوراة كما قال تعالى (إنا انزلنا التوراة فيها هدى ونور) الآية

وأما ابراهيم فلم يأخذ عن موسى وعيسى ، ونوح لم يأخذ عن ابراهيم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى لم يأخذوا عن محمد وان بشروا به وآمنوا به كما قال تعالى (واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة) الآية قال ابن عباس : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ، ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه

(العاشر) قوله : فان تحقيقه موجود ، وهو قوله « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » بخلاف غيره من الانبياء ، وكذلك خاتم الاولياء كان ولياً وآدم بين الماء والطين . - كذب واضح مخالف لاجماع أئمة الدين ، وإن كان هذا يقوله طائفة من أهل الضلال والالحاد ، فان الله علم الاشياء وقدرها قبل أن يكونها ،

ولا تكون موجودة بمقاتتها لإلحسين توجد ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم .
ولم تكن حقيقته ﷺ موجودة قبل أن يخلق إلا كما كانت حقيقة غيره بمعنى
أن الله علمها وقدرها ، لكن كان ظهور خبئه واسمه مشهوراً أعظم من غيره فإنه
كان مكتوباً في التوراة والإنجيل وقبل ذلك ، كما روى الامام أحمد في مسنده
عن العرياض بن سارية ، عن النبي ﷺ قال « إني أعبد الله مكتوب خاتم النبيين
وان آدم لمجدل في طينته وسأنبئكم بأول ذلك : دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى
ورؤيا أمني ، رأيت حين ولدني كأنها خرج منها نوراً ضاءت له قصور الشام »
وحديث ميسرة الفجر : قلت يا رسول الله ، متى كنت نبياً ؟ وفي لفظي كتبت
نبياً ؟ قال « وآدم بين الروح والجسد » وهذا لفظ الحديث

وأما قوله « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » فلا أصل له ، لم يروه أحد من أئمة العلم
بالحديث بهذا اللفظ وهو باطل ، فإنه لم يكن بين الماء والطين إذ خلين ماء وتراب ، ولكن لما
خلق الله جسد آدم قبل نفخ الروح فيه كتب نبوة محمد ﷺ وقدرها ، كما ثبت
في الصحيحين عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق
« ان خلق أحدكم يجعل في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقه مثل ذلك ، ثم يكون
مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث اليه الملك فيؤمر بأربع كلمات ، فيقال : اكتب رزقه وعمله
وأجله وشقي أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح » وروي انه كتب اسمه على ساق
العرش ومصاريع الجنة (١) فإين الكتاب والتقدير من وجود الحقيقة ؟ وما يروي في
هذا الباب من الاحاديث هو من هذا الجنس مثل كونه كان نوراً يسبح حول
العرش أو كوكباً يطام في السماء ونحو ذلك كما ذكره ابن حمويه صاحب ابن عربي
وذكر بعضه عمر الملا في وسيلة المتعبدين وابن سبعين وأمثالهم ممن يروي الموضوعات
(١) اشار بقوله « يروي » الى أن هذا ضعيف غير صحيح كالذي قبله وأما
« كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » فانه باطل رواية ومعنى

الكذوبات باتفاق أهل المعرفة بالحديث. فإن هذا المعنى رووا فيه أحاديث كلها كذب حتى أنه اجتمع بي قديما شيخ معظم من أصحاب ابن حمويه بسميه أصحابه سلطان الاقطاب وتفاوضنا في كتاب الفصوص وكان معظما له ولصاحبه حتى أبديت له بعض ما فيه فماله ذلك وأخذ يذكر مثل هذه الاحاديث فيثبت له أن هذا كله كذب.

*
* *

(الحادي عشر) قوله: وخاتم الولاية كان وليا وآدم بين الماء والطين - الى قوله - فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبه مع الختم للولاية كنسبة الاولياء والرسل معه - الى آخر الكلام - ذكر فيه ما تقدم من كون رسول الله ﷺ مع هذا الختم المدعى كسائر الانبياء والرسل معه يأخذ من مشكاته العلم بالله الذي هو أعلا العلم وهو وحدة الوجود انه مقدم الجماعة وسيد ولد آدم في فتح باب الشفاعة. فمبين حالا خاصا ما عزم - الى قوله - ففاز محمد بالسيادة في هذا المقام الخاص اهـ فكذب على رسول الله ﷺ في قوله: انه قال: سيد ولد آدم في الشفاعة فقط لا في بقية المراتب، بخلاف الختم المقترني فانه سيد في العلم بالله وغير ذلك من المقامات ولقد كنت أقول: لو كان المخاطب لنا من يفضل ابراهيم أو موسى أو عيسى على محمد ﷺ لكانت مصيبة عظيمة لا يحملها المسلمون فكيف بمن يفضل رجلا من أمة محمد على محمد وعلى جميع الانبياء والرسل في أفضل العلوم ويدعي أنهم يأخذون ذلك من مشكاته؟ وهذا العلم هو غاية الاحاد والزندقة. وهذا الفضل من أضل بني آدم وأبعدهم عن الصراط المستقيم، وإن كان له كلام كثير ومصنفات متعددة، وله معرفة بأشياء كثيرة، وله استحواذ على قلوب طوائف من أصناف المتفلسفة والمتصوفة والتكلمة والتفقه والعامية، فإن هذا الكلام من أعظم الكلام ضللا عند أهل الكلام والايمان والله أعلم.



وقد تبين ان في هذا الكلام من الكفر والتقص بالرسل والاستخفاف بهم والفض منهم والكفر بهم وبما جاؤا به مالا يخفى على مؤمن ، وقد حدثني أحد أعيان الفضلاء انه سمع الشيخ ابراهيم الجعبري رحمة الله عليه يقول : رأيت ابن عربي وهو شيخ نجس يكذب بكل كتاب أنزله الله وبكل نبي أرسله الله . ولقد صدق فيما قال ، ولكن هذا بعض الانواع التي ذكرها من الكفر ، وكذلك قول أبي محمد بن عبد السلام : هو شيخ سوء مقبوح كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجه هو حق عنه ولكنه بعض أنواع ما ذكره من الكفر ، فان قوله لم يكن قد تبين له حاله ونمته ، وإلا فليس عند درب وعالم كما تقول الغلاسفة الالهيون الذين يقولون بواجب الوجود ، وبالعالم الممكن الوجود بل عند وجود العالم هو وجود الله ، وهذا يطابق قول الدهرية الطباعية الذين ينكرون وجود الصانع مطلقا ولا يقرون بوجود واجب غير العالم كما ذكر الله عن فرعون وذويه ، وقوله مطابق لقول فرعون ، لكن فرعون لم يكن مقرا بالله وهؤلاء ، يقرون بالله ، ولكن يفسرونه بالوجود الذي أقر به فرعون ، فهم أجهل من فرعون وأضل ، وفرعون أكفر منهم ، في كفره من العناد والاستكبار ما ليس في كفرهم ، كما قلته الى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) وقال له موسى (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر) وجماع أمر صاحب الفصوص وذويه هدم أصول الايمان الثلاثة : أن أصول الايمان : الايمان بالله والايمان برسله والايمان باليوم الآخر . فاما الايمان بالله فزعموا ان وجوده وجود العالم ليس للعالم صانع غير العالم ، واما الرسول فزعموا انهم أعلم بالله منه ومن جميع الرسل ، ومنهم من يأخذ العلم بالله الذي هو التعميل ووحدانية الوجود : من مشكاته ، وانهم يساوونه في أخذ العلم بالشرعية عن الله . واما الايمان باليوم الآخر فقد قال :

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده وبالوعيد الحق عين تعساين
 وإن دخلوا دار الشقاء فانهم على لذة فيها نعيم يباين
 وهذا يذكر عن بعض أهل الضلال قبله انه قال : ان النار تصير لاهلها
 طبيعة نارية يتمتعون بها ، وحينئذ فلا خوف ولا محذور ولا عذاب لانه أمر
 مستعذب ثم انه في الامر والنهي عنده الأمر والنهي والمأمور والنهي واحد ،
 ولهذا كان أول ما قاله في الفتوحات المكية التي هي أكبر كتبه :

الرب حق والمبد حق ياليت شعري من المكلف
 إن قلت عبد فذاك رب أو قلت رب آني يكلف ؟

وفي موضع آخر فذاك ميت ، رأيت بخطه

وهذا مبني على أصله فان عنده ما ثم عبد ولا وجود الا وجود الرب فمن المكلف ؟
 وعلى أصله هو المكلف كما يقولون ارسل من نفسه الى نفسه رسولا ، وكما قال ابن
 الفارض في قصيدته التي نظمها على مذهبهم ومماها نظم السلوك :

إني رسولاً كنت مني مرسلًا وذاتي بآياني علي استندت
 ومضمونها هو القول بوحدة الوجود ومذهب ابن عربي وابن سبعين
 واما لهم كما قال :

لها صلاتي بالمقام اقيمها وأشهد فيها انها لي صلت
 كلانا مصل عابد ساجد الى حقيقة الجمع في كل سجدة (١)
 وما كان لي صلي سواي فلم تكن صلاتي لغيري في أدا كل ركة

الى قوله :

وما زلت إياها وإياي لم تنزل ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحب
 ومثل هذا كثير والله اعلم .

(١) البيت في ديوانه الذي بين الايدي هكذا :

كلانا مصل واحد ناظر الى حقيقة بالجمع في كل سجدة

وحدثني صاحبنا المقيمه الصوفي ابو الحسن علي بن قرباص انه دخل على الشيخ قطب الدين بن القسطلاني فوجده يصنف كتابا فقال : ماهذا ؟ فقال هذا في الرد على ابن سميعين وابن الفارض وابي الحسن الجربي والمغيف التلمساني ، وحدثني عن جمال الدين بن واصل وشمس الدين الاصبهاني انهما كانا ينكران كلام ابن عربي ويظلالانه ويردان عليه وان الاصبهاني رأي معه كتابا من كتبه فقال : ان اقتنيت شيئا من كتبه فلا تنجي ، إلي ، او ماهذا معناه . وان ابن واصل لما ذكر كلامه في التفاحة التي انقلبت عن جوار معلم معها فقال : والله الذي لا اله الا هو يكذب . ولقد بر في يمينه .

وحدثني صاحبنا الفاضل أبو بكر بن سالار عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد شيخ وقته عن الامام ابي محمد بن عبد السلام انهم سألوه عن ابن عربي ، لما دخل مصر ، فقال : شيخ سوء مقبوح يقول يقدم العالم ولا يحرم فرجا ، وكان تقي الدين يقول : هو صاحب خيال واسع . حدثني بذلك غير واحد من الفقهاء ممن سمع كلام ابن دقيق العيد . وحدثني ابن بحير عن رشيد الدين سميد وغيره انه قال : كان يستحل الكذب ، هذا احسن احواله ، وحدثني الشيخ العالم العارف كمال الدين الراغي شيخ زمانه انما قدم وبلغه كلام هؤلاء في التوحيد قال : قرأت على المغيف التلمساني من كلامهم شيئا فرأيت مخالفا للكتاب والسنة ، فلما ذكرت ذلك له قال القرآن ليس فيه توحيد بل القرآن كله شرك ، ومن اتبع القرآن لم يصل الى التوحيد ، قال قللت له : ما الفرق عندكم بين الزوجة والاجنبية والاخت والكل واحد ؟ قال لا فرق بين ذلك عندنا وانما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراما قللنا هو حرام عليهم عندهم ، وأما عندنا فنام حرام

وحدثني كمال الدين بن الراغي انه لما تحدث مع التلمساني في هذا المذهب قال : وكنت أقرأ عليه في ذلك فانهم كانوا قد عظموه عندنا ونحن مشتاقون

إلى معرفة فصوص الحكم فلما صار يشرحه لي أقول هذا خلاف القرآن والاحاديث، فقال ارم هذا كله خاف الباب واحضر بقلب صاف حتى تتلقى هذا التوحيد — او كما قال — ثم خاف ان اشيع ذلك عنه فجاء الي باكيًا وقال اسر عني ما سمعته مني وحدثني ايضاً كمال الدين انه اجتمع بالشيخ ابي العباس الشاذلي تلميذ الشيخ ابي الحسن فقال عن التلمساني: هؤلاء كفار هؤلاء يعتقدون ان الصنعة هي الصانع، قال وكنت قد عزمت على ان ادخل الخلوة على يده فقلت انا لا آخذ عنه هذا وانما اتعلم منه ادب الخلوة، فقال لي: مثلك مثل من يريد ان يتقرب الى السلطان على يد صاحب الانون والزبال فاذا كان الزبال هو الذي يقربه الى السلطان كيف يكون حاله عند السلطان؟

وحدثنا ايضاً قال قال لي قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد انما استولت النار على بلاد المشرق لظهور الفلسفة فيهم وضعف الشريعة، فقلت له ففي بلادكم مذهب هؤلاء الذين يقولون بالاتحاد وهو شر من مذهب الفلاسفة؟ فقال قول هؤلاء لا يقوله عاقل بل كل عاقل يعلم فساد قول هؤلاء — يعني ان فساد ظاهر فلا يذكر هذا فيما يشبهه على العقلاء بخلاف مقالة الفلاسفة فان فيها شيئاً من المعقول وان كانت فاسدة

وحدثني تاج الدين الانباري الفقيه المصري الفاضل انه سمع الشيخ ابراهيم الجعبري يقول رأيت ابن عربي شيخاً مخضوب اللحية وهو شيخ نجس يكفر بكل كتاب انزله الله، وكل نبي ارسله الله. وحدثني الشيخ رشيد الدين بن المعلم انه قال كنت وأنا شاب بدمشق اسمع الناس يقولون عن ابن عربي والخمر وشاهي ان كلاهما زنديق — او كلاماً هذا معناه — وحدثني عن الشيخ ابراهيم الجعبري انه حضر ابن الفارض عند الموت وهو ينشد:

إن كان منزلي في الحب عندكم ما قد لقيت فقد ضيبت ايامي
أمنية ظفرت نفسي بها زمناً واليوم احسبها اصفاً احلام

وحدثني الفقيه الفاضل تاج الدين الزنباري أنه سمع الشيخ إبراهيم الجمبري يقول رأيت في منامي ابن عربي وابن الفارض وهما شيخان اعميان يمشيان ويتعثران ويقولان: كيف الطريق؟ ابن الطريق؟ وحدثني شهاب الدين المزني عن شرف الدين بن الشيخ نجم الدين بن الحكيم عن ابيه أنه قال قدمت دمشق فصادفت موت ابن عربي فرأيت جنازته كأنما ذر عليها الرماد فرأيتها لا تشبه جناز الاولياء—أوقال—فعلت ان هذا، وعن ابيه عن الشيخ اسماعيل الكوراني أنه كان يقول ابن عربي شيطان، وعنه أنه كان يقول عن الحريري أنه شيطان، وحدثني شهاب الدين عن القاضي شرف الدين البارلي ان اياه كان ينهيه عن كلام ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين

فصل

في بعض ما يظهر به كفرهم، وفساد قولهم . وذلك من وجود (أحدها) ان حقيقة قولهم : ان الله لم يخلق شيئاً ولا ابتدعه ولا برأه ولا صورته ، لانه إذا لم يكن وجود إلا وجوده فمن الممتنع أن يكون خالقاً لوجود نفسه ، أو بارئاً لذاته ، فان العلم بذلك من أبين العلوم وأبدها للعقول ان الشيء لا يخلق نفسه ، ولهذا قال سبحانه (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ؟) فانهم يعلمون انهم لم يكونوا مخلوقين من غير خالق ، ويعلمون أن الشيء لا يخلق نفسه . فتعين ان لم يخلق خالقاً ، وعند هؤلاء الكفار الملاحدة الفرعونية انه ما ثم شيء . يكون الرب قد خلقه وبرأه أو أبدعه إلا نفسه المقدسة ، ونفسه المقدسة لا تكون مخلوقة مبروبة مصنوعة مبروءة لا متناع ذلك في بدائه العقول ، وذلك من أظهر الكفر عند جميع أهل الملل ، وأما على رأي صاحب الفصوص فإتم إلا وجوده والذوات الثابتة في العدم الغنية عنه ، ووجوده لا يكون مخلوقاً والذوات غنية عنه فلم يخلق الله شيئاً

(الثاني) ان عندهم ان الله ليس رب العالمين ولا مالك الملك او ليس الا وجوده وهو لا يكون رب نفسه ولا يكون الملك المملوك هو الملك المالك ، وقد صرحوا بهذا الكفر مع تناقضه وقالوا انه هو ملك الملك ، بناء على ان وجوده مفتقر إلى ذوات الاشياء ، وذوات الاشياء مفتقرة إلى وجوده ، فالاشياء مالكة لوجوده ، فهو ملك الملك

(الثالث) ان عندهم ان الله لم يرزق أحداً شيئاً ، ولا أعطى أحداً شيئاً ، ولا رحم أحداً ، ولا أحسن إلى احد ، ولا هدى احداً ، ولا انعم على احد نعمة ، ولا علم أحداً علماً ولا علم أحداً البيان ، وعندهم في الجملة لم يصل منه إلى احد لا خير ولا شر ، ولا نفع ولا ضرر ، ولا عطاء ولا منع ، ولا هدى ولا اضلال أصلاً . وان هذه الاشياء جميعها عين نفسه ومحض وجوده . فليس هناك غير يصل اليه ، ولا أحد سواه ينتفع به ، ولا عبد يكون مرزوقاً أو منصوراً أو مهدياً

ثم على رأي صاحب الفصوص ان هذه الذوات ثابتة في العدم ، والذوات هي احسنت واسامت ، ونفعت وضرت ، وهذا عنده سر القدر . وعلى رأي الباقيين ما تم ذات ثابتة غيره أصلاً ، بل هو ذام نفسه بنفسه ، ولا عن نفسه بنفسه ، وهو المرزوق المضروب المشتوم ، وهو الناكح والشكوح والآكل والمأكل ، وقد صرحوا بذلك تصريحاً بيناً

(الرابع) ان عندهم أن الله هو الذي يركع ويسجد ويخضع ويعبد ويصوم ويجوع ويقوم وينام . وتصيبه الامراض والاسقام وتبتليه الاعداء ويصيبه البلاء وتشتد به اللاواء ، وقد صرحوا بذلك وصرحوا بأن كل كرب يصيب النفوس فانه هو الذي يصبه . وانه اذا نفس الكرب فانما يتنفس عنه ، ولهذا كره بعض هؤلاء الذين هم من الكفر خاق الله واعظمهم نفاقاً وإلحاداً وعتواً على الله وعناداً أن يصبر الانسان على البلاء لان عندهم هو المصاب المبتلى . وقد صرحوا بأنه

موصوف بكل نقص وعيب فانه ما تم من يتصف بالقائص والعيوب غيره . فكل عيب ونقص وكفر وفسوق في العالم فانه هو المنتصف به لامتصف به غيره . كلهم متفقون على هذا في الوجود

ثم صاحب الفصوص يقول: ان ذلك ثابت في العدم، وغيره يقول ما تم سوى وجود الحق الذي هو منتصف بهذه المعايير والمثالب

(الخامس) ان عندهم ان الذين عبدوا اللات والعزى ومناة الثلاثة الاخرى والذين عبدوا ودا وسواع ويعقوب ونسراً . والذين عبدوا الشمرى والنجم والشمس والقمر والذين عبدوا المسيح وعزيراً والملائكة وسائر من عبد الاوثان والاصنام : قوم نوح وعاد ونمود وقوم فرعون وبني اسرائيل وسائر المشركين والعرب ما عبدوا إلا الله . ولا يتصور ان يعبدوا غير الله ، وقد صرحوا بذلك في مواضع كثيرة مثل قول صاحب الفصوص في فص الكلمة التوحية :

(ومكروا مكرآ كبارا) لان الدعوة إلى الله مكر بالمدعو ، لانه ما عدم من البداية فيدعي الى الغاية (ادعوا الى الله) هنا عدة المكر (على بصيرة) ففيه أن الامر له كله فأجابوه مكرآ كما دعاهم - إلى إن قال - فقالوا في مكرهم (لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواعاً ولا يعقوب ونسراً) فانهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء فان الحق في كل معبود وجها خاصا يعرفه من عرفه ويجهله من جهله في الحمددين (وقضى ربك ان لا تعبدوا إلا إياه) أي حكم فالعالم يعلم من عبد وفي أي صورة ظهر حتى عبد وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالتقوى المعنوية في الصورة الروحانية . فما عبد غير الله في كل معبود . فالأدنى من تخيل فيه الألوهية . فلولا هذا التخيل ما عبد الحجر ولا غيره . ولهذا قال تعالى (قل سموهم) فلو سموهم لسموهم حجراً وشجراً وكوكباً . ولو قيل من عبدتم لقالوا إلهاً واحداً كما كانوا يقولون الله ولا الآلهة ، والأعلى ما تخيل بله

قال هذا مجلى الهى بنفى تعظيمه فلا يقتصر. فلا دنى صاحب التخيل يقول: (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) والاعلى العالم يقول (إنما الحكم إله واحد فله أسلموا) حيث ظهر (وبشر المحبين الذين) خبت نار طبيعتهم فقالوا « إلهنا » ولم يقولوا « طبيعة » وقال أيضا في فص المارونية: ثم قال هارون لموسى (إني خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل) فتجعلني سبياً في تفرقةهم ، فان عبادة العجل فرقت بينهم ، وكان فيهم من عبده اتباعا للسامري وتقليداً له ، ومنهم من توقف عن عبادته حتى برجم موسى اليهم فسلأونه في ذلك ، فخشى هارون أن ينسب ذلك التفرق اليه ، فكان موسى أعلم بالامر من هارون لأنه علم ما عبده اصحاب العجل ، لعلمه بأن الله قد قضى أن لا يعبد إلا إياه وما حكم الله بشي الا الواقع : فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في انكاره وعدم اتساعه ، فان العارف من يرى الحق في كل شي . بل يراه هين كل شي . ، فكان موسى يربي هارون تربية علم وإن كان أصغر منه في السن ، ولذلك لما قل له هارون ما قال رجع إلى السامري فقال (فما خطبك يا سامري) يعني فيما صنعت من عدولك إلى صورة العجل على الاختصاص - وساق الكلام - إلى أن قال - فكان عدم قوة إرداع هارون بالفعل أن تنفذ في اصحاب العجل بالتسلط على العجل كما سلط موسى عليه - حكمة من الله ظاهرة في الوجود ليعبد في كل صورة ، وإن ذهبت تلك الصورة بعد ذلك فاذهبت إلا بعد ما تلبست عند عابدها بالالوهية ، ولهذا ما بقي نوع من الانواع إلا وعبد ، اما عبادة تأله ، واما عبادة تسخير ، ولا بد من ذلك لمن عقل ، وما عبد شي . من العالم إلا بعد التلبس بالرفعة عند العابد والظهور بالدرجة في قلبه . ولذلك تسمى الحق لنا برفيع الدرجات ولم يقل رفيع الدرجة فكثير الدرجات في عين واحدة فانه قضى أن لا يعبد إلا إياه في درجات له كثيرة مختلفة أعطت كل درجة مجلى الهيا عبد فيها وأعظم مجلى عبد فيه وأعلاه الهوى كما قال (أفرايت من اتخذ إلهه

هواه) فهو أعظم معبود، فانه لا يعبد شيء إلا به ولا يعبد هو إلا بذاته. وفيه أقول :
 وحق الهوى إن الهوى سبب الهوى ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى
 ألا ترى علم الله بالأشياء ما أن كله كيف تم في حق من عبد هواه وأتخذها لها
 فقال (وأضله الله على علم) والضلالة الحيرة ، وذلك انه لما رأى هذا العابد ما عبد
 إلا هواه بانقياده لطاعته فيما يأمر به من عبادة من عبده من الاشخاص ، حتى
 إن عبادة الله كانت عن هوى أيضاً فانه لو لم يقع له في ذلك الجنب القدس هوى
 وهو الارادة بمحبة ما عبد الله ولا أثره على غيره ، وكذلك كل من عبد صورة
 من صور العالم وأتخذها إلهاً ما أتخذها إلا بالهوى ، فالعابد لا يزال تحت سلطان
 هواه ثم رأى المعبودات تتنوع في العابدين وكل عابد اسماً ما يكفر من يعبد
 سواء ، والذي عنده أدنى تنبيه لا يحار لاتحاد الهوى بل لاحدية الهوى كما ذكر فانه عين
 واحدة في كل عابد (فأضله الله) أي حيره على علم بأن كل عابد ما عبد إلا هواه ،
 ولا استعبده إلا هواه ، سواء صادف الامر المشروع أو لم يصادف ، والعارف المكمل
 من رأى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه . ولذلك سموه كلهم انه مع اسمه الخاص شجر
 أو حجر أو حيوان أو انسان أو كوكب أو ملك هذا اسم الشخصية فيه والالوهية
 مرتبة تخيل العابد له أنها مرتبة معبوده وهي على الحقيقة مجلى الحق لبصر هذا العابد
 المعتكف على هذا المعبود في هذا المجلى المختص بحجر ولهذا قال بعض من لم يعرف
 مقامه جهالة (ما نعبدكم إلا ليقربونا الى الله زلفى) مع تسميتهم إياهم آلهة ، كما قالوا
 (اجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب) فما انكروا بل تعجبوا من ذلك فانهم
 وقفوا على كثرة الصور ونسبة الالوهية لها ، فجاء الرسول ودعاهم الى الله الواحد يعرف ،
 ولا يشهد أيضاً بشهادتهم أنهم أثبتوه عندهم واعتقدوه في قولهم (ما نعبدكم إلا ليقربونا
 الى الله زلفى) لهم بأن تلك الصور حجارة ، ولذلك قامت الحجة عليهم بقوله
 (قل سمعتم) فأيسمعونهم إلا بما يملكون أن تلك الاسماء لهم حقيقة . كحجر وخشب وكوكب

وأما لها، وأما العارفون بالامر على ما هو عليه فيظرون بصورة الانكار لما عبد من الصور لان مرتبتهم في العلم تعطيمهم أن يكونوا بحكم الوقت - لكم الرسول الذي آمنوا به عليهم الذي به سمو مؤمنين ، فهم عباد الوقت ، مع علمهم بأنهم ما عبدوا من تلك الصور أعيانها وإنما عبدوا الله فيها بحكم سلطان التجلي الذي عرفه منهم ، وجهه المنكر الذي لا علم له بما يتجلى ، وستره العارف المكمل من نبي أو رسول أو وارث عنهم ، فأمرهم بالانتزاع عن تلك الصور لما انتزع عنها رسول الوقت اتباعاً للرسول طمعاً في محبة الله إياهم بقوله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فدعا إلى إله يصمد إليه ويعلم من حيث الجملة ولا يشهد ولا تدركه الابصار ، بل هو يدرك الابصار للطفه وسريانه في أعيان الاشياء ، فلا تدركه الابصار كما انها لا تدرك ارواحها المدبرة أشباحها ، وصورها الظاهرة ، فهو اللطيف الخبير ، والخبرة ذوق ، والذوق تجلي والتجلي في الصور ، فلا بد منها ولا بد منه ، فلا بد أن يعبد من رآه بهواه . ان فهمت هذا اه .

فتدبر حقيقة ما عليه هؤلاء فاتهم أجمعوا على كل شرك في العالم وعدلوا بالله كل مخلوق وجوزوا ان يعبد كل شيء ومع كونهم يعبدون كل شيء فيقولون ما عبدنا إلا الله ، فاجتمع في قولهم أمران : كل شرك ، وكل جحود وتعطيل مع ظنهم انهم ما عبدوا إلا الله ، وهم لم يسموا هذا خلاف دين المرسلين كلهم وخلاف دين أهل الكتاب كلهم ، والمثل كلها ، بل وخلاف دين المشركين أيضاً وخلاف ما فطر الله عليه عباده مما يعقلونه بقلوبهم ويجدون في نفوسهم ، وهو في غاية الفساد والتناقض والسفسطة والجحود لرب العالمين

وذلك انه علم بالاضطرار أن الرسل كانوا يعملون ما عبده المشركون غير الله ، ويعملون ما عبده عابداً غير الله مشركاً بالله عادلاً به جاعلاً له ندا . فانهم دعوا الخلق إلى عبادة الله وحده لا شريك له . وهذا هو دين الله الذي أنزل به كتبه وأرسل به

رساله وهو الاسلام العام الذي لا يقبل الله من الاولين والآخرين غيره، ولا يغفر لمن تركه بعد بلاغ الرسالة كما قال (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وهو الفارق بين أهل الجنة وأهل النار والسعداء والاشقياء كما قال النبي ﷺ « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة » وقال « من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله وجبت له الجنة » وقال « إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت إلا وجد

لها روحا وهي رأس الدين » وكما قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قولها عصمه وأمني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » وفضائل هذه الكلمة وحقاقتها وموقعها من الدين فوق ما يصفه الواصفون ويعرفه العارفون، وهي حقيقة الامر كله كما قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا نوحى اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) فأخبر سبحانه أنه يوحى إلى كل رسول بنفى الألوهية عما سواه وإثباتها له وحده . وزعم هؤلاء الملاحدة المشركون أن كل شيء يستحق الألوهية كاستحقاق الله لها ، وقال تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ؟) وزعم هؤلاء الملاحدة أن كل شيء فانه إله معبود . فأخبر سبحانه أنه لم يجعل من دون الرحمن آلهة . وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فأمر الله سبحانه بعبادته واجتناب الطاغوت . وعند هؤلاء : أن الطواغيت جميعها فيها الله أو هي الله ومن عبدها فما عبد إلا الله . وقال تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم) الآيتين وأمر سبحانه بعبادة الرب الخالق لهذه الآيات . وعند هؤلاء الملاحدة الملاعين هو عين هذه الآيات . ونهى سبحانه أن يجعل الناس له أندادا وعندهم هذا لا يتصور فإن الانداد هي عينه فكيف يكون ندأ لنفسه؟ والذين عبدوا الانداد فما عبدوا سواه

نم ان هؤلاء الملاحدة احتجوا بتسمية انشركين لما عبدوه إلهاً كما قال

(أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟) واعتقدوا أنهم لما سموم آلهة كانت تسمية المشركين دليلاً على أن الهية الله لهم. وهذه الحجة قد ردها الله على المشركين في غير موضع كقوله سبحانه عن هود في مخاطبته للمشركين من قومه (أتجادلونني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم) الآية هذا ردّاً لقولهم (أجئتنا لن عبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) فأخبر رسول الله ﷺ أن تسميتهم إياها آلهة ومعبودين تسمية ابتدعوها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من حجة ولا سلطان، والحكم ليس إلا لله وحده، وقد أمر هو سبحانه أن لا يعبد إلا إياه، فكيف يحتج بقول مشركين لاحجة لهم؟ وقد أبطل الله قولهم؟ وأمر الخلق أن لا يعبدوا إلا إياه دون هذه الاوثان التي سماها المشركون آلهة، وعند الملاحدة عابدو الاوثان ما عبدوا إلا الله

ثم ان المشركين أنكروا على الرسول حيث جاءهم ليعبدوا الله وحده ويذروا ما كان يعبد آباؤهم، فإذا كانوا هم ما زالوا يعبدون الله وحده كما زعمه الملاحدة، فلم يدعوا إلى ترك ما يعبد آباؤهم هو وغيره من الانبياء؟ وكذلك قال سبحانه في سورة يوسف عنه (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار؟ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان — إلى قوله — ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وقال سبحانه (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى — إلى قوله — ولقد جاءهم من ربهم الهدى) وهذه الثلاثة المذكورة في هذه السورة هي الاوثان العظام الكبار التي كان المشركون يبنونها من أمصارهم، فاللات كانت حذو قديد بالساحل لأهل المدينة، والعزى كانت قريبة من عرفات لأهل مكة، ومناة كانت بالطائف لتقيف، وهذه الثلاثة هي أمصار ارض الحجاز

أخبر سبحانه ان الاسماء التي سماها المشركون أسماء ابتدعوها لا حقيقة لها، فهم انما يعبدون أسماء لا مسميات لها، لانه ليس في المسمى من الالهية ولا العزة

ولا التقدير شيء ، ولم ينزل الله سلطانا بهذه الاسماء ، إن يتبع المشركون الاظنا
لا يفني من الحق شيئا في أنها آلهة تنفع وتضر ويتبعوا أهواء انفسهم . وعند
الملاحدة أنهم اذا عبدوا أهواءهم فقد عبدوا الله ، وقد قال سبحانه عن امام
الائمة و خليل الرحمن وخير البرية بعد محمد ﷺ انه قال لا ييه (يا أبت لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفني عنك شيئا * يا أبت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك
— الى قوله — فتكون للشيطان وليا) فنهاه وأنكر عليه ان يعبد الاوثان التي
لا تسمع ولا تبصر ولا تنغي عنه شيئا

وعلى زعم هؤلاء الملحدين فما عبدوا غير الله في كل معبود فيكون الله هو
الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يفني عنه شيئا وهو الذي نهاه عن عبادته وهو الذي
أمره بعبادته . وهكذا قال احذق ضواغيتهم الفاجر التلصساني في قصيدة له :

يا عاذلي انت تنهاني وتأمرني والوجد اصدق نهاء وأمار
فان اطعك وأعص الوجذ عذربي عمن عن العيان الى اوهاهم اخبار^(١)
وعين ما أنت تدعوني اليه اذا حققت تره المنهي يا جاري

وقد قال ايضا ابراهيم لا ييه (يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان
للمرحم عصيا) وعندهم ان الشيطان مجلى الهى ينبغي تعظيمه ومن عبده فما عبد
غير الله ، وليس الشيطان غير الرحمن حتى نعصيه ، وقد قال سبحانه (ألم أعهد اليكم يا بني
آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم
— الى قوله — يمتثلون) فنهاهم عن عبادة الشيطان وأمرهم بعبادة الله سبحانه ، وعندهم
عبادة الشيطان هي عبادته ايضا ، فينبغي أن يعبد الشيطان وجميع الموجودات فانها عينه
وقال تعالى ايضا عن امام الخلائق خليل الرحمن انه لما (رأى كوكبا قال
هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الاآفين * فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي ، فلما

أفل قال لن لم يهذي ربي لا كون من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر، فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون * إني وجهت وجهي - إلى قوله - وهم مهتدون) وقال أيضا (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم - إلى قوله - حتى تؤمنوا بالله وحده) وقال تعالى (وإذ قال ابراهيم لأبيه وقومه إنني برآء مما تعبدون إلا الذي فطرني) الآية . وقال تعالى (أفرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباءكم الاقدمون - إلى قوله - إذ نسويكم برب العالمين) وقال تعالى (إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ؟ قالوا نعبد أصناما فنظل لهما كافرين - إلى قوله - قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين)

فهذا الخليل الذي جعله الله امام الأئمة الذين يهتدون بأمره من الانبياء والرسل بعده وسائر المؤمنين قال (إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً) وعند الملاحدة الذي أشركوه هو عين الحق ليس غيره ، فكيف يتبرأ من الله الذي وجه وجهه اليه ؟ وأحد الأمرين لازم على أصلهم إما أن يعبدوه في كل شيء من المظاهر بدون قيد ولا اختصاص وهو حال المكمل عندهم فلا يتبرأ من شيء ، وإما أن يعبدوه في بعض المظاهر كفعل الناقصين عندهم

وأما التبري . من بعض الموجودات فقد قال : ان قوم نوح لوتركوهم وتركوا من الحق بقدر ما تركوا من تلك الاوثان ، والرسل قد تبرأت من الاوثان فقد تركت الرسل من الحق شيئاً كثيراً وتبرؤا من الله الذي دعوا الخلق اليه ، والمشركون على زعمهم أحسن حالا من المرسلين ، لان المشركين عبدوه في بعض المظاهر ولم يتبرؤا من سائرهما ، والرسل يتبرؤن منه في عامة المظاهر .

نم قول ابراهيم (وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض) باطل على أصلهم ، فانه لم يفطرها اذ هي ليست غيره ، فما أجدرهم بقوله (ألم تر إلى الذين أتوا

نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت (الآية

ثم قول الخليل (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله)
الآية وهذه حجة الله التي آتاها ابراهيم على قومه بقوله : كيف أخاف ما عبدتموه
من دون الله ؟ وهي المخلوقات المعبودة من دونه ، وعندهم ليست معبودة من دونه ،
ومن لم يتم بحقتها فلم يخف الله ، والرسول لم يخافوا الله .

وقول الخليل (انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به سلطانا) لم يصح عندهم فانهم لم
يشركوا بالله شيئا اذ ليس ثم غيره حتى يشركوا به ، بل المعبود الذي عبده هو الله
وأكثر ما فعلوه انهم عبده في بعض المظاهر وليس في هذا أنهم جعلوا غيره
شريكة له في العبادة .

وقوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) ورد في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود
قال : لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا : أينما يظلم
نفسه ؟ فقال النبي ﷺ « ألم تسمعوا الى قول العبد الصالح (لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم) » فقد أخبر الله ورسوله ان الشرك ظلم عظيم ، وان الامن هو
لمن آمن بالله ولم يخلط ايمانه بشرك ، وعلى زعم هؤلاء الملاحدة قايمان الذين
خلطوا ايمانهم بشرك هو الايمان الكامل التام ، وهو ايمان الحق العارف عندهم ،
لان من آمن بالله في جميع مظاهره وعبده في كل موجود هو أكل بمن لم يؤمن
بالامر حيث لم يظهر ، ولم يعبده الا من حيث لا يشهد ولا يعرف ^(١) وعندهم

(١) يعنون بهذا الايمان بالغيب الذي هو أساس دين الله في القرآن وسائر
الكتب الالهية . وهذا عندهم ادنى وانقص درجات الايمان بل هو عندهم باطل ،
إذ لا موجود عندهم غير هذه المظاهر ، فكل العبادة عبادتها أو عبادة ما سمي الاله
فيها كلها ، وهو هي ، ودون ذلك عبادته في بعضها كعبادة المسيح وغيره من البشر وعبادة
العجل والاصنام فكأنما كثرت المعبودات كانت العبادة أكل ، ولا يسمى هذا
شركا عندهم لان هذه كلها وسائر الموجودات هي واحدة في نفسه متعدد في مظاهره .

لا يتصور أن يوجد الا في المخلوق، فمن لم يعبد في شيء من المخلوقات أصلاً فاعبده في الحقيقة، وإذا أطلقوا أنه عبده فهو لفظ لا معنى له، أي إذا فسروه فيكون بالتخصيص بمعنى أنه خصص بعض المظاهر بالعبادة، وهذا عندهم نقص لأن جهة ما أشركه وعبدته، وإنما هو من جهة ما تركه، فليس عندهم في الشرك ظلم ولا نقص الا من جهة قلته، و الا فاذا كان الشرك عاماً كان أكل وأفضل،

وكذلك أيضاً قول الخليل لقومه (إنا برآء منكم وما تعبدون من دون الله) تبرأ عندهم من الحق الذي ظهر فيهم وفي آلتهم، وكذلك كفره به ومعاداته لهم كفر بالحق عندهم ومعادة له.

ثم قوله (حتى تؤمنوا بالله وحده) كلام لا معنى له عندهم، فأنهم كانوا مؤمنين بالله وحده، اذ لا يتصور عندهم غيره، وإنما غايتهم أنهم عبدوه في بعض المظاهر وتركوا بعضها من غير كفر به فيها، وكذلك سائر ما قصه عن ابراهيم من معاداته لما عبده أولئك هو عندهم معادة له لأنه ما عبد غير الله كما زعم الملحدون محتجين بقوله (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا إياه) قالوا: وما قضى الله شيئاً الا وقع. وهذا هو الالحاد في آيات الله، وتحريف الكلم عن مواضعه، والكذب على الله، فإن «قضى» هنا ليست بمعنى القدر والتكوين باجماع المسلمين بل وباجماع العقلاء حتى يقال ما قدر الله شيئاً الا وقع، وإنما هي بمعنى أمر، وما أمر الله به فقد يكون وقد لا يكون. فتدبر هذا التحريف، وكذلك قوله ما حكم الله بشيء الا وقع كلام مجمل فإن الحكم يكون بمعنى الامر الديني وهو الاحكام الشرعية كقوله (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام) الآية، وقوله (ومن أحسن من الله حكماً) وقوله (ذلكم حكم الله بينكم) ويكون الحكم حكماً بالحق والتكوين والعقل كقوله (لن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي) وقوله (قل رب احكم بالحق)

ولهذا كان بعض السلف يقرءون (ووصى ربك أن لا تعبدوا الاياه) وذكروا انها كذلك في بعض المصاحف ، ولهذا قال في سياق الكلام (وبالوالدين احسانا) الآية وساق أمره ووصاياه الى أن قال (ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا) فغتم الكلام بمثل ما فتحة به من أمره بالتوحيد ونهيه عن الشرك ليس هو اخباراً انه ما عبد أحد الا الله وان الله قدر ذلك وكونه ، وكيف وقد قال (ولا تجعل مع الله إلها آخر) وعندهم ليس في الوجود شيء يجعل إلها آخر فأى شيء عبد فهو نفس الاله ليس آخر غيره ، ومثل معاداة ابراهيم والمؤمنين لله على زعمهم حيث عادى العابدون والعبودين وما عبد غير الله ، وما عبد الله غير الله ، فهو عين كل عابد وعين كل معبود وقوله تعالى (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة) وعلى زعمهم بالله عدو أصلاً ، وانه ماثم غير ولا سوى بحيث يتصور أن يكون عدو نفسه او عدو الذوات التي لا يظهر الا بها (السادس) ان عندهم ان دعوة العباد الى الله مكر بهم كما صرح به حيث قال : ان الدعوة الى الله مكر بالدعوة فانه ما عدم من البداية فيدعى الى الغاية . وقال أيضاً صاحب الفصوص (وبشر المحبتين) الذين خبت نار طبيعتهم فقالوا الها ولم يقولوا طبيعة (وقد أضلوا كثيراً) أي حيروهم في تعداد الواحد بالوجوه والنسب (ولا تزد الظالمين) لانفسهم المصطفين الذين أورثوا الكتاب فهم اول الثلاثة فقدمه على المقتصد والسابق (الا ضلالاً) أي الاحيرة . وفي المحمدي زدني فيك تحيراً (كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أضلم عليهم قاموا) له فالحيرة الدور والحركة الدورية حول القطب فلا تبرخ منه ، وصاحب الطريق المستطيل مائل خارج عن المقصود طالب ما هو فيه ، صاحب خيال اليه غايته ، فله « من » و « الى » وما بينهما ، وصاحب الحركة الدورية لا بد له فيلزمه « من » ولا غاية فتحكم عليه « الى » فله الوجود الانم وهو الؤتى جوامع الكلم » اه

وقال بعض شعرائهم:

مأبال عينك لا يقر قرارها وإلام خطوك لا يني متفلا

فلسوف تعلم أن سيرك لم يكن إلا إليك إذا بلغت المنزلا

فمقدم الانسان هو غاية نفسه ، وهو معبود نفسه وليس وراءه شيء بعده أو يقصده ، أو يدعوه أو يستجيب له ، ولهذا كان قولهم حقيقة قول فرعون ،

و كنت أقول لمن أخاطبه ان قولهم هو حقيقة قول فرعون حتى حدثني بعض من

خاطبته في ذلك من الثقات العارفين : ان بعض كبارهم لمساعد هذا المحدث إلى مذهبهم

وكشف له حقيقة سرهم قال : فقلت له هذا قول فرعون ، قال : نعم ، ونحن على قول

فرعون ، فقلت له والحمد لله الذي اعترفوا بهذا ، فانه مع إقرار الخصم لا يحتاج إلى بيينة ،

وقد جعل صاحب الطريق المستطيل صاحب خيال ، ومدح الحركة

المستديرة الخائرة ، والقرآن يأمر بالصراط المستقيم ويمدحه ويثني على أهله لا على

المستدير . في أم الكتاب (اهدنا الصراط المستقيم) وقال (وان هذا صراطي

مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) وقال (ولو انهم فعلوا ما يوعدون به لكان

خيراً لهم وأشد تثبيتاً) الآيتين (١) وقال تعالى في موسى وهارون (وآتيناهما

الكتاب المبين * وهديناهما الصراط المستقيم) وقال تعالى (وهذا صراط ربك

مستقيماً ، قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وقال عن ابليس (فيما أغويتني لأفعلن

لهم صراطك المستقيم ثم لا تبنهم) الآية وقال تعالى (ولقد صدق عليهم ابليس فانه قاتبعوه

إلا فريقاً من المؤمنين) وهؤلاء الملاحدون من أكابر متبعيه ، وانه قدمهم على صراط الله

المستقيم فصدمهم عنه حتى كفروا بربهم ، وآمنوا ان نفوسهم هي معبودهم وإلههم .

وقال تعالى في حق خاتم الرسل (وانك لتهدي إلى صراط مستقيم * صراط الله) الآية

وأيضاً فان الله يقول (وردوا إلى الله مولاهم الحق) وقال تعالى (ان آتيناهم

(١) أي اقرأ الآيتين بعد هذه اذ آخرهما (وهديناهم صراط مستقيماً)

ثم ان علينا حسابهم) وقال تعالى (إلى الله مرجعكم جميعاً) الآية وقال تعالى (يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فلاقه) وهؤلاء عندهم ما ثم الا أنت ، وأنت من الآن مردود الى الله ، وما رأيت مردوداً اليه وليس هو شيء غيرك حتى ترد اليه أو ترجع اليه ، أو تكسح اليه أو تلاقه ، ولهذا حددونا أن ابن الفارض لما احتضر أنشد بيتين :

إن كان منزلتي في الحب عندهم ما قد لقيت فقد ضيبت أياي
أمنية ظفرت نفسي بها زمناً واليوم أحسبها أضغاث أحلام
وذلك انه كان يتوهم انه الله ، وانه ما ثم مرد اليه ومرجع اليه غير ما كان عليه ، فلما جاءت ملائكة الله تنزع روحه من جسمه ، وبدلته من الله ما لم يكن يحسب ، تبين له أن ما كان عليه أضغاث أحلام من الشيطان
وكذلك حدثني بعض أصحابنا عن بعض من أعرفه وله اتصال بهؤلاء عن الفاجر النلساني انه وقت الموت تغير واضطرب ، قال : دخلت عليه وقت الموت فوجدته يتأوه ، فقلت له : مم تتأوه ؟ فقال من خوف الموت ، فقلت سبحان الله ، ومثلك يخاف الموت وأنت تدخل الفقير إلى الخلوة فتوصله إلى الله في ثلاثة ايام ؟ فقال مامعناه : زال ذلك كله وما وجدت لذلك حقيقة

(الثامن) (١) أن عندهم من يدعي الالهية من البشر كفرعون والدجال المنتظر ، أو ادعيت فيه وهو من أولياء الله نبياً كالمسيح ، أو غير نبي كعلي ، أو ليس من أولياء الله كالحاكم بمصر وغيرهم ، فانه عنده هؤلاء الملاحدة الناقين يصحح هذه الدعوى ، وقد صرح صاحب الفصوص ان هذه الدعوى كدعوى فرعون ، وهم كثيراً ما يظلمون فرعون فانه لم يتقدم لهم رأس في الكفر مثله ، ولا يأتي متأخر لهم مثل الدجال الاعور الكذاب ، وإذا ناقوا المؤمنين وأظهروا الايمان قالوا انه مات مؤمناً وانه لا يدخل النار ، وقالوا

ليس في القرآن ما يدل على دخوله النار . وأما في حقيقة أمرهم فما زال عندهم عارفا بالله ، بل هو الله ، وليس عندهم نار فيها ألم أصلا كما سند كره ان شاء الله عنهم ، ولكي يتفطن بهذا لكون البدع مظان النفاق ، كما أن السنن شعائر الايمان

قال صاحب الفصوص في فص الحكمة التي في الكلمة الموسوية لما تكلم على قوله (وما رب العالمين) « وهناسر كبير فانه أجاب بالفعل لمن سأل عن الحد الذاتي فجعل الحد الذاتي عين اضافته إلى ما ظهر به من صور العالم أو ما ظهر فيه من صور العالم ، فكأنه قال له في جواب قوله (وما رب العالمين) قال الذي يظهر فيه صور العالمين من علو وهو السماء وسفل وهو الارض (إن كنتم موقنين) أو يظهر هو بها ، فلما قال فرعون لأصحابه انه لمجنون كما قلنا في معنى كونه مجنونا أي مستور عنه علم مأسأته عنه أو لا يتصور أن يعلم أصلا ، زاد موسى في البيان يعلم فرعون رتبته في العلم الالهي لعله بأن فرعون يعلم ذلك فقال (رب المشرق والمغرب) فجاء بما يظهر ويستر وهو الظاهر والباطن (وما بينهما) وهو قوله « وهو بكل شيء عليم » (ان كنتم تعقلون) اي ان كنتم أصحاب تقييد فان العقل للتقييد « والجواب الاول جواب الموقنين وهم أهل الكشف والوجود ، فقال له (ان كنتم موقنين) أي أهل كشف ووجود فقد أعلمتكم ما تيقنتموه في كشفكم ووجودكم ، فان لم تكونوا من هذا الصنف فقد أجبتكم بالجواب الثاني ان كنتم أهل عقل وتقييد وحصرتم الحق فيما تمطيه أدلة عقولكم ، فظهر موسى بالوجهين يعلم فرعون فضله وصدقه ، وعلم موسى ان فرعون لكونه سأل عن ذلك من الماهية فعلم انه سؤاله ليس على اصطلاح القدماء في السؤال فلذلك أجاب فلو علم منه غير ذلك لخصأه في السؤال ، فلما جعل موسى المسؤول عنه عين العالم خاطبه فرعون بهذا اللسان والقوم لا يشعرون فقال له (لئن اتخذت إلهاً غيري لأجملنك من المسجونين) والسين من حروف الزوائد ، أي لأسترنك فانك أجبت بما أيدتني به ان أقول مثل

هذا القول فان قاتلي بلسان الاشارة : فقد جهلت يا فرعون بوعيدك اياي والعين واحدة فكيف فرقت فيقول فرعون انما فرقت المراتب العين ما تفرقت العين ولا اتقسمت في ذاتها، ومرتبتي الآن التحكم فيك يا موسى بالفعل، وانا انت بالعين، وأنا غيرك بالرتبة - وساق الكلام الى ان قال : ولما كان فرعون في منصب الحكم صاحب الوقت وانه الخليفة بالسيف وان جار في العرف الناموسي لذلك قال (أنا ربكم الأعلام) وان كان الكل أربابا بنسبة ما، فأنا الأعلام منهم بما اعطيته في الظاهر من التحكم فيكم ، ولما علت السحرة صدقه فيما قال لم لم ينكروه وأقروا له بذلك وقالوا له (فاقض ما انت قاض ما نأما تقضي هذه الحياة الدنيا) فالدولة لك فصيح قوله (أنا ربكم الأعلام) وان كان عين الحق فالصورة لفرعون فقطع الايدي والارجل وصلب بعين حق في صورة باطل لنيل مراتب لا تنال الا بذلك الفعل فان الاسباب لا سبيل الى تعطيلها لان الاعيان الثابتة اقتضتها، فلا تظهر في الوجود الا بصورة ما هي عليه في الثبوت اذ لا تبديل لكلمات الله ، وليست كلمة الله سوى اعيان الموجودات»

فصل

ومن أعظم الاصول التي يعتمد عليها هؤلاء الاتحادية الملاحدة المدعون لتحقيق والعرفان ما يأترونه عن النبي ﷺ قال «كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان» وهذه الزيادة وهو قوله «وهو الآن على ما عليه كان» كذب مقترى على رسول الله ﷺ اتفق أهل العلم بالحديث على انه موضوع مختلق ، وليس هو في شيء من دواوين الحديث ، لا كبارها ولا صغارها . ولا رواه أحد من أهل العلم بأسناد لا صحيح ولا ضعيف ، ولا بأسناد مجهول ، وإنما تكلم بهذه الكلمة بعض متأخري متكلمة الجهمية . فتلقاه من هؤلاء الذين وصلوا إلى آخر التجهيم

وهو التعطيل والاحاد ، ولكن أولئك قد يقولون : كان الله ولا مكان ولا زمان ، وهو الآن على ما عليه كان ، فقال هؤلاء : كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان ، وقد عرف بأن هذا ليس من كلام النبي ﷺ أعلم هؤلاء بالاسلام ابن عربي فقال « ما لا بد للمريد منه وكذلك ، جاء في السنة « كان الله ولا شيء معه » قال : وزاد العلماء وهو الآن على ما عليه كان ، ولم يرجع اليه من خلقه العالم وصف لم يكن عليه ولا عالم موجود ، فاعتقد فيه من التنزيه مع وجود العالم ما يعتقده فيه ولا عالم ولا شيء سواه . » وهذا الذي قاله هو قول كثير من أهل القبله . ولو ثبت على هذا لكان قوله من جنس قول غيره . لكنه متناقض ، ولهذا كان مقدم الاتحادية الفاجر التلمساني يرد عليه في مواضع يقرب فيها إلى المسلمين ، كما يرد عليه المسلمون المواضع التي خرج فيها إلى الاتحاد ، وانما الحديث المأثور عن النبي ﷺ ما أخرجه البخاري ومسلم عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ انه قال « كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء » ، ثم خلق السموات والارض » وهذه الزيادة الاتحادية ، وهو قولهم : وهو الآن على ما عليه كان ، قصد بها المتكاملة المتجهمة نفي الصفات التي وصف بها نفسه من استوائه على العرش ونزوله إلى السماء الدنيا ، وغير ذلك فقالوا : كان في الازل ليس مستوياً على العرش ، وهو الآن على ما عليه كان ، فلا يكون على العرش لما يقتضي ذلك من التحول والتغير ، ويحجبهم أهل السنة والاثبات بحجواين

(أحدهما) أن المتجدد نسبة إضافية بينه وبين العرش بمنزلة الملية ويسميا ابن عقيل الاحوال ، وتجدد النسب والاضافات متفق عليه بين جميع أهل الارض من المسلمين وغيرهم . إذ لا يقتضي ذلك تغيراً ولا استحالة

(والثاني) أن ذلك وإن اقتضى تحولاً من حال إلى حال ، ومن شأن إلى شأن ، فهو مثل مجبته وإتيانه ونزوله . وتكليمه لموسى وإتيانه يوم القيامة في صورة ونحو ذلك بما

دلت عليه النصوص. وقال به أكثر أهل السنة في الحديث. وكثير من أهل الكلام وهو لازم لسائر الفرق. وقد ذكرنا نزاع الناس في ذلك في قاعدة الفرق بين الصفات والمخلوقات والصفات الفعلية، وأما هؤلاء الجهمية الاتحادية فقالوا: وهو الآن على ما عليه كان، ليس معه غيره كما كان في الازل ولا شيء معه، قالوا: إذا الكائنات ليست غيره ولا سواء، فليس إلا هو: فليس معه شيء آخر لا أزلا ولا أبدا بل هو عين الموجودات، ونفس الكائنات، وجملوا المخلوقات المصنوعات هي نفس الخالق الباري المصور، وهم دائماً يميزون بهذه الكلمة: « وهو الآن على ما عليه كان » وهي أجل عندهم من (قل هو الله أحد) ومن آية الكرسي لما فيها من الدلالة على الاتحاد الذي هو الحادهم، وهم يعتقدون أنها ثابتة عن النبي ﷺ وأنها من كلامه ومن أسرار معرفته، وقد بينا أنها كذب مخترق، ولم يروها أحد من أهل العلم ولا في شيء من دواوين الحديث بل اتفق العارفون بالحديث على أنها موضوعة، ولا تنقل هذه الزيادة عن امام مشهور في الامة بالامامة، وإنما مخرجها ممن يعرف بنوع من التجهيم، وتعطيل بعض الصفات، ولفظ الحديث المعروف عند علماء الحديث الذي أخرجه أصحاب الصحيح « كان الله ولا شيء معه، وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء » وهذا إنما ينفي وجود المخلوقات من السموات والارض. وما فيهما من الملائكة والانس والجن. لا ينفي وجود العرش. ولهذا ذهب كثير من السلف والخلف الى أن العرش متقدم على القلم واللوح. مستدلين بهذا الحديث وحلوا قوله « أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب. فقال: وما اكتب؟ قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة » على هذا الخلق المذكور في قوله (وهو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وكان عرشه على الماء) وهذا نظير حديث أبي رزين العقيلي المشهور في كتب المسانيد والسنن انه سأل النبي ﷺ قال: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ فقال

« كان في عاء، مافوقه هواء، وما تحته هواء » فالخلق المذكور في هذا الحديث لم يدخل فيه النعام، وذكر بعضهم أن هذا هو السحاب المذكور في قوله (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من النعام) وفي ذلك آثار معروفة والدليل على أن هذا الكلام وهو قولهم « وهو الآن على ما عليه كان » كلام باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع والاعتبار وجوه

(أحدها) أن الله قد أخبر بأنه مع عباده في غير موضع من الكتاب عموماً وخصوصاً مثل قوله (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش وهو معكم أينما كنتم) وقوله (ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم - الى قوله- أينما كانوا) وقوله (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) والله مع الصابرين) في موضعين وقوله (انني معكم أسمع وأرى * لا تحزن ان الله معنا * وقال الله اني معكم * ان معي ربي سيهدين) وكان النبي ﷺ إذا سافر يقول « اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل، اللهم احبنا في سفرنا، واخلفنا في أهلنا » فلو كان الخلق عموماً وخصوصاً ليسوا غيره ولا هم معه بل ما معه شيء آخر امتنع أن يكون هو مع نفسه وذاته، فإن المعية توجب شيئين كون أحدهما مع الآخر فكما أخبر الله أنه مع هؤلاء امتنع علم بطلان قولهم « هو الآن على ما عليه كان » لاشيء معه. بل هو عين المخلوقات، وأيضاً فإن المعية لا تكون الا من الطرفين، فإن معناها المقارنة والمصاحبة، فإذا كان أحد الشيتين مع الآخر امتنع ألا يكون الآخر معه، فمن الممتنع أن يكون الله مع خلقه ولا يكون لم وجود معه ولا حقيقة أصلاً بل هم هو

(الوجه الثاني) أن الله قال في كتابه (ولا تجعل مع الله الهة أخرى فتلقى في جهم ملوماً مدحوراً) وقال تعالى (فلا تدع مع الله الهة أخرى فتكون من المبذرين) وقال (ولا تدع مع الله الهة أخرى لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه)

فنهائ أن يجعل أو يدعو معه إلهاً آخر، ولم ينه أن يثبت معه مخلوقاً ، أو يقول
 أن معه عبداً مملوكاً أو مروباً فقيراً ، أو معه شيئاً موجوداً خلقه ، كما قال : (لا إله
 إلا هو) ولم يقل لا موجود إلا هو ، ولا هو إلا هو ، ولا شيء معه إلا هو ، بمعنى أنه
 نفس الموجودات وعينها . وهذا كما قال (الحكم اله واحد) فثبت وحدانيته في
 الألوهية ولم يقل أن الموجودات واحد فهذا التوحيد الذي في كتاب الله هو
 توحيد الألوهية وهو أن لا تجعل معه ولا تدعو معه إلهاً غيره ، فأين هذا من أن
 يجعل نفس الوجود هو إياه ، وأيضاً فنهائ أن يجعل معه أو يدعو معه إلهاً آخر
 دليل على أن ذلك ممكن كما فعله المشركون الذين دعوا مع الله آلهة أخرى

فهذه النصوص تدل على أن معه أشياء ليست بآلهة ، ولا يجوز أن تجعل آلهة ولا تدعى
 آلهة ، وأيضاً فعند الملحد يجوز أن يعبد كل شيء ويدعى كل شيء اذ لا يتصور أن
 يعبد غيره فانه هو الأشياء ، فيجوز للإنسان حينئذ أن يدعو كل شيء من الآلهة
 المبودة من دون الله ، وهو عند الملحد مادام معه إلهاً آخر فجعل نفس ما حرمه
 الله وجعله شركاً جعله توحيداً ، والشرك عنده لا يتصور بحال

(الوجه الثالث) ان الله لما كان ولا شيء معه لم يكن معه سماء ولا أرض
 ولا شمس ولا قمر ، ولا جن ولا انس ولا ذوات ولا شجر ولا جنة ولا نار
 ولا جبال ولا بحار . فان كان الآن على ما عليه كان ، فيجب أن لا يكون معه شيء من
 هذه الاعيان ، وهذا مكابرة للبيان ، وكفر بالقرآن والایمان

(الوجه الرابع) ان الله كان ولا شيء معه ثم كتب في الذكر كل شيء كما
 جاء في الحديث الصحيح فان كان لا شيء معه فيما بعد فالفرق بين حال الكتابة
 وقبلها ، وهو عين الكتابة والروح عند الفراعنة الملاحدة ؟

فصل

وزعمت طائفة من هؤلاء الاتحادية الذين الحدوا في أسماء الله وآياته ان فرعون كان مؤمنا وانه لا يدخل النار ، وزعموا انه ليس في القرآن ما يدل على عذابه بل فيه ما ينفيه كقوله (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) قالوا فانما أدخل آله دونه وقوله (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار) قالوا إنما أوردهم ولم يدخلها قالوا ولانه قد آمن انه لا إله إلا الذي آمننت به بنو اسرائيل ، ووضع جبريل الطين في فيه لا يرد إيمان قلبه .

وهذا القول كفر معلوم فساد بالاضطرار من دين الاسلام لم يسبق ابن عربي اليه فيما أعلم أحد من أهل القبلة ولا من اليهود ولا من النصارى بل جميع أهل الملل مطبقون على كفر فرعون . فهذا عند الخاصة والعامة أئين من أن يستدل عليه بدليل ، فانه لم يكفر أحد بالله ويدعي لنفسه الربوبية والالهية مثل فرعون ، ولهذا تنى الله قصته في القرآن في مواضع فان القصص هي أمثال مضروبة للدلالة على الايمان ، وليس في الكفار أعظم من كفره ، والقرآن قد دل على كفره وعذابه في الآخرة في مواضع (أحدها) قوله تعالى في القصص (فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين - الى قوله - واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) فأخبر سبحانه أنه أرسله الى فرعون وقومه ، وأخبر أنهم كانوا قوما فاسقين ، وأخبر أنهم (قالوا ماهذا إلا سحر مفترى) وأخبر ان فرعون (قال ما علمت لكم من إله غيري) وانه أمر بأخذ الصرح ليطلع الى إله موسى وانه يظنه كاذبا ، وأخبر انه استكبر فرعون وجنوده وظنوا انهم لا يرجعون الى الله . وانه أخذ فرعون وجنوده فنبذهم في اليم فانظر كيف كان طاعة الظالمين ، وانه جعلهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون ، وأنه

أتبهم في الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين

فهذا نص في أن فرعون من الفاسقين الكاذبين لموسى الظالمين الداعين إلى النار للمؤمنين في الدنيا بعد غرقهم المقبوحين في الدار الآخرة . وهذا نص في أن فرعون بعد غرقه مذبذب ، وهو في الآخرة مقبوح غير منصور . وهذا إخبار عن غاية العذاب ، وهو موافق للموضع الثاني في سورة المؤمن وهو قوله (وحق بال فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وهذا إخبار عن فرعون وقومه انه حاق بهم سوء العذاب في البرزخ وانهم في القيامة يدخلون أشد العذاب ، وهذه الآية إحدى ما استدلل به العلماء على عذاب البرزخ

وانما دخلت الشبهة على هؤلاء الجهال لما سمعوا آل فرعون فظنوا ان فرعون يخرج منهم . وهذا تحريف للكلام عن مواضعه ، بل فرعون داخل في آل فرعون بلا نزاع بين أهل العلم والقرآن واللغة يتبين ذلك بوجوه

(أحدها) ان لفظ آل فلان يدخل فيها ذلك الشخص مثل قوله في الملائكة الذين ضافوا إبراهيم (انا أرسلنا الى قوم مجرمين * الا آل لوط الانجم) جمعين * (الا امرأته) ثم قال (فلما جاء آل لوط المرسلون قال) يعني لوطا (انكم قوم منكرون) وكذلك قوله (انا أرسلنا عليهم حاصباً الا آل لوط نجيناهم بسحر) ثم قال بعد ذلك (ولقد جاء آل فرعون النذر * كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر) ومعلوم أن لوطا داخل في آل لوط في هذه المواضع وكذلك فرعون داخل في آل فرعون الكاذبين المأخوذين ، ومنه قول النبي ﷺ « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم » وكذلك قوله « كما باركت على آل إبراهيم » فأبراهيم داخل في ذلك ، وكذلك قوله لا حسن « ان الصدقة لا تحل لآل محمد » وفي الصحيح عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كان القوم إذا أتوا رسول الله

ﷺ بصدقة يصلي عليهم، فأتى أبي بصدقة فقال « اللهم صل على آل أبي أوفى »
وأبو أوفى هو صاحب الصدقة .

ونظير هذا الاسم أهل البيت اسما ، فالرجل يدخل في أهل بيته كقول الملائكة
(رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) وقول النبي ﷺ « سلمان منا أهل
البيت » وقوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) وذلك
لان آل الرجل من يتولى أباه ونفسه ممن يؤول اليه، وأهل بيته هم من يأهله
وهو من يأهل أهل بيته

قد تبين ان الآية التي ظنوا أنها حجة لهم هي حجة عليهم في تعذيب
فرعون مع سائر آل فرعون في البرزخ وفي القيامة ، وبين ذلك ان الخطاب
في القصة كلها إخبار عن فرعون وقومه . قال تعالى (ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) الى
قوله (قال الذين استكبروا إنا كل فينا ان الله قد حكم بين العباد) فأخبر
عقب قواه (ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) عن محاجتهم في النار وقول
الضعفاء للذين استكبروا وقول المستكبرين للضعفاء (إنا كل فينا) ومعلوم ان
فرعون هو رأس المستكبرين ، وهو الذي استخف قومه فأطاعوه ، ولم يستكبر
احد استكبار فرعون فهو احق بهذا النعت والحكم من جميع قومه

(الموضع الثاني) وهو حجة عليهم لا لهم قوله (فاتبعوا امر فرعون وما
امر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم اقيامة فأوردهم النار وبئس لورد المورود)
إلى قوله (بئس الرفد المرفود) اخبر انه يقدم قومه ولم يقل يسوقهم وانه اوردهم
النار . ومعلوم ان المتقدم اذا اورد المتأخر النار كان هو اول من يردّها والا لم
يكن قادما بل كان سائقا . يوضح ذلك انه قال (وأنبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة)
فعلم انه وهم يردون النار وانهم جميعاً ملعونون في الدنيا والآخرة . وما اخلق

الحاج عن فرعون ان يكون بهذه المثابة فان المرء مع من احب (والذين كفروا بعضهم اولياء بعض) وايضاً فقد قال تعالى (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) يقول: هلا آمن قوم فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس . وقال تعالى (أفلم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الارض - الى قوله - سنة الله التي قد خلت في عباده) فأخبر عن الامم الكاذبين للرسول انهم آمنوا عند رؤية البأس وانه لم يك ينفعهم ايمانهم حينئذ ، وان هذه سنة الله الخالية في عباده ، وهذا مطابق لما ذكره الله في قوله لفرعون (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) فان هذا الخطاب هو استفهام انكار اي الآن تؤمن وقد عصيت قبل ؟ فأنكر أن يكون هذا الايمان نافعا أو مقبولا ، فمن قال انه نافع مقبول فند خالف نص القرآن وخالف سنة الله التي قد خلت في عباده

يبين ذلك انه لو كان ايمانه حينئذ مقبولا لدفع عنه العذاب كما دفع عن قوم يونس ، فانهم لما قبل ايمانهم متعوا إلى حين ، فان الاغراق هو عذاب على كفره فاذا لم يك كافراً لم يستحق عذابا . وقوله بعد هذا (فاليوم نتجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية) فوجب أن يعتبر به من خلفه ، ولو كان ائمامات مؤمننا لم يكن المؤمن مما يعتبر باهلاكه وإغراقه . وايضا فان النبي ﷺ لما أخبره ابن مسعود بقتل أبي جهل قال « هذا فرعون هذه الامة » فضرب النبي ﷺ المثل في رأس الكفار الكاذبين له برأس الكفار الكاذبين لموسى . فهذا يبين انه هو الغاية في الكفر فكيف يكون قدماء مؤمننا ؟ ومعلوم أن من مات مؤمننا لا يجوز أن يوسم بالكفر ولا يوصف لان الاسلام يهدم ما كان قبله ، وفي مسند أحمد واسحاق وصحيح ابن أبي حاتم عن عوف بن مالك عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ في تارك الصلاة « يأتي مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف »

﴿ هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة ﴾

﴿فهرس رسالة﴾

حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود

- ٢ نص السؤال عن حقيقة مذهب الاتحاديين
- ٤ فصل في بيان ان تصور مذهب هؤلاء كاف في بيان فساد
- ٥ « ان حقيقة قول هؤلاء ان وجود الكائنات هو عين وجود الله
- ٦ المقالة الاولى لمذهب ابن عربي — وله أصلان أولهما ان المعلوم شيء ثابت في العدم
- ١٧ الأصل الثاني لمذهب ابن عربي ان وجود الاعيان نفس وجود الحق وعينه
- ١٨ فصل فيما خالفه فيه صاحبه الصدر الرومي وكونه أعلم منه بالكلام وأقل علماً بالاسلام
- ٢٣ « وأما التلمساني ونحوه فلا يفرق بين ماهية ووجود
- ٢٤ « واعلم ان هذه المقالات لا أعرفها لأحد قبل هؤلاء
- ٢٦ مذهب هؤلاء الاتحادية والرد عليها من وجوه يعلم بها أنهم ليسوا مسلمين
- ٢٧ الوجه الاول ان هذه الحقائق الكونية تمتع أن تكون عين الحق
- ٢٩ الوجه الثاني في قولهم انه تجلّى لها وظهر بها فلا تقع العين إلا عليه
- ٣٠ الوجه الثالث والرابع في كلمة أنا وحقيقة النبوة والروح الاضافي
- ٣١ « الخامس في قولهم ان لهذه الحقيقة طرفين طرف إلى الحق وطرف إلى الخلق
- ٣٢ « السادس في حيرتهم وتناقضهم فيها كالتصارى في الاقاييم
- ٣٦ « السابع قوله ان العلويات جفتها التوقياني والسفليات جفتها التجناني
- الوجوه: ١٨ و ١٩ و ١٠ في بطلان هذا التشبيه وأخذهم مسألة النفس الكلية عن الفلاسفة
- ٣٨ الوجه ١١ في زعمهم ان قولهم هو الحق المتبع وكونه لم يقل به أحد قبلهم
- ٣٩ وأما ما حكاه عن الذي ساء الشيخ المحقق من أن العالم بمجموعه حادثة عين الله
- ٤٦ فصل في بعض ألفاظ ابن عربي التي تبين مذهبه مع بطلانها والرد عليها
- ٦٣ ادعاؤه مرتبة خاتم الاولياء التي فضلها على مرتبة خاتم الانبياء من بعض الوجوه
- ٧٧ فصل في بعض ما يظن به كفرهم
- « ومن أعظم الاصول التي ينتمدها هؤلاء الاتحادية حديث « كان الله ولا شيء
- ٩٣ معه » وهو موضوع بهذا اللفظ الذي يستدلون به على كفرهم
- « في قولهم بايمان فرعون ونحوهم ما ورد في كفره من الآيات الصريحة
- ٩٨ ﴿تم الفهرس والحمد لله﴾

عقريّة شيخ الإسلام ابن تيمية

هو الإمام الفاضل المجتهد البارع الفقيّ قوى الحجّة السالك سالك السلف الصالحين والسيف القاطع
للمبتدعين والمحدثين مازال يناضل ويدافع طول عمره ريب الرّيايين واشقالات المستكبرين الناشئة حول
الكتاب والسنة لا تزال جريده ومساويه لبث العقائد الصافية ودفع العقائد الأجنبيّة والغفلة مثلاً
في الآفاق كسائر لو الشمس وسط النهار

كان رأساً في علم الحديث والتفسير والفقه وله التصانيف المشهورة المشتملة على أصول الدين وأحكامه
والفتاوى المقبولة المملوءة بالفتح البينة ولم يكن رجل قلم وكاتب بل كان رجل سيف وجملاد يخرج مع الجيش
إزاء العدو ويقا تل في الصف الأول

وله المزاياد والفصائل يمتاز بها عن القرآن كان مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تزال عصا به من امتي يقا تلون على امر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيرهم
الساعة وهم على ذلك قال الذهبي ما رأيت أشد استحضاراً للموت وعزوها منه كانت
السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه يصرق عليه أن يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو
ليس بحديث ومن ناحية أخرى كان نصيحاً بليغاً قوى الحجّة ذكي الفؤاد سليم الفطرة متوقفاً للذهن
وكان مجتهداً في العبادة منزهة في ذكر الله ومع ذلك كان أمراً بالمعروف ونهاياً عن المنكر مستكراً
مصطحاباً للتكفين والتصوفين لا يزال يجادل الفرق الهدامة (الشيعية والباطنية والخرجية
والقدرية والمعتزلة والمرجعية والخلولية الإجمادية) يهددهم وينعجمهم حتى يحصل له النصر
والغلبة. وبعد ذلك فحين نشكر الله على أن منحنا من التوفيق لطبع الكتاب حقيقة مذهب
الإجماعيين أودعته الوجود وبيان بطولنا بالبراهين العقلية والعقلية "السالك شيخ
الإسلام ابن تيمية فيه رد عنيف لسلسلة وحدة الوجود التي ذكرها وأثبتها ابن عربي في كتبه
بالأدلة الواهية الواهنة كنسج المنكورات ولعلهم أن ليس ابن تيمية منفرداً في رد عقيدة
وحدة الوجود بل هناك جماعة من الأئمة المشهورين الموثوقين بالعدالة السخاوي والعلامة

سعد الدين الفتازاني والمدلا على قارى والمافظ ابن حجر العسقلاني وشيخ الاسلام عز الدين
بن عبد السلام والمافظ أبو زرعة والعلامة سراج الدين البلقيني وغيرهم شكر الله عسائرهم
وتبردهم مضافهم آمين -

الناشر

محسنة مهدي خليل مدير ضياء السنة إدارة الترجمة والتأليف
في محل آباد، باكستان